وزارة التـعليـم العــالــي و البحث العلمـــــي

جامعة عمّـــار ثليجـي- الأغـواط

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلـوم الإسلاميــة

العنـــوان:

منهج أبي حيّان النحوي في توجيه وترجيح القراءات القرآنية في تفسيره " البحر المحيط، من خلال سورة البقرة – أنموذجا-

مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

- تخصص: لغة ودراسات قرآنية –

إعداد الطالبتين:

- بوفاتح فريحة
- عبــو فتيحة

إشراف الأستاذ:

- د/ زيد الخير مبروك

لجنة المناقشة:

– د. شريقن مصطفـى	رئيسًا
– د. زيد الخير مبروك	مشرفًا
– أ. الشطة مصطفـى	مناقشًا

السنـــة الجامعية:2015/2014

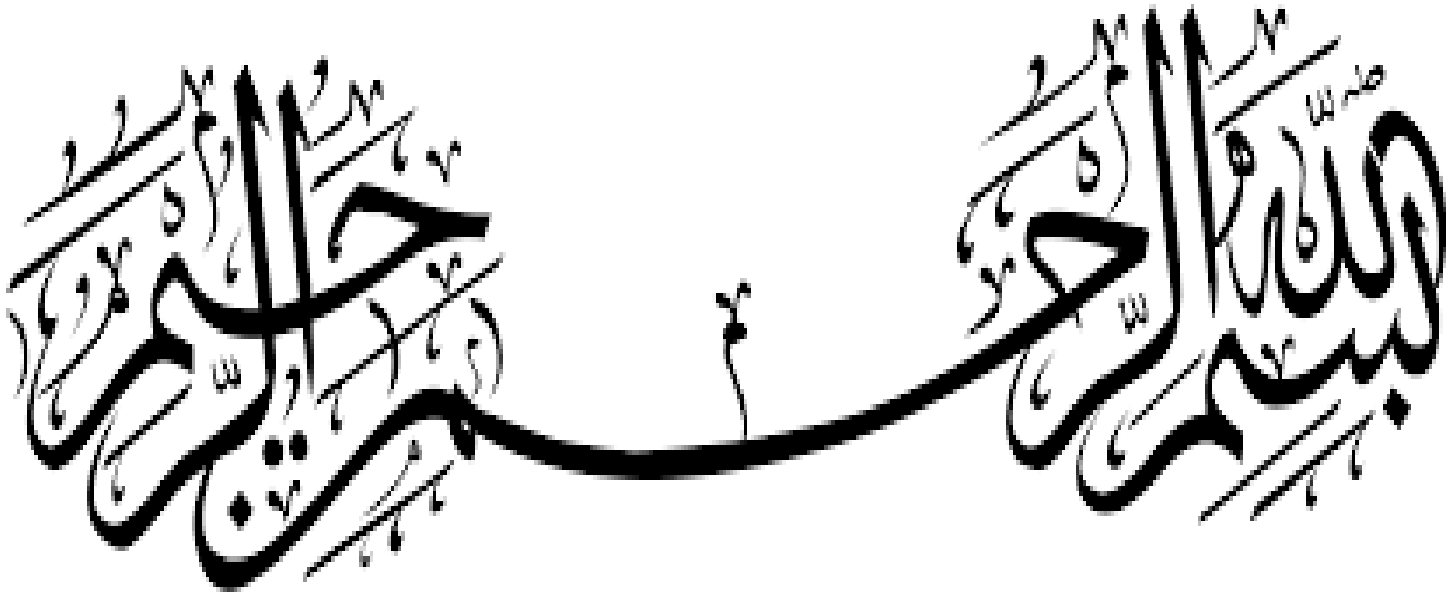

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى روح والديَّ العزيزين، رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنّاته.

إلى شيخي و معلمي : أبو أسامة بلقاسم كيرد، الذي كان سببًا في التحاقي بهذه الشعبة المباركة، حفظه الله و رعاه .

إلى أهلي، و صديقاتي، و أخص بالذكر من تقاسمت معي هذا البحث – بوفاتح فريحة–

إلى كل من وجهني، و مدّ ليَ يد العون من قريب أو من بعيد.

و في الأخير أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممّن يبتغي بعمله وجه ربّه و الدّار الآخرة، و أن يكون ذلك عونًا لنا على طاعته.

الطالبة : عبـــو فتيحة

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى الشمس التي رحلت تاركة خلفها الدفء و الضياء، أبي الحبيب رحمه الله

إلى ملهمتي و ظلالي الوارفة في الدنيا و الآخرة ، التي تغدق عليّ من فيض الحنان و المحبّة، أمّي الحبيبة – حفظها الله و رعاها–

إلى قرّة عيني و مهجة قلبي صديقتي– فتيحة عبـــو–

إلى كل الإخوة و الأهل و الأصدقاء،

إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإسلامية، تخصص اللغة و الدراسات القرآنية

الطالبة : بـــوفاتح فريحة

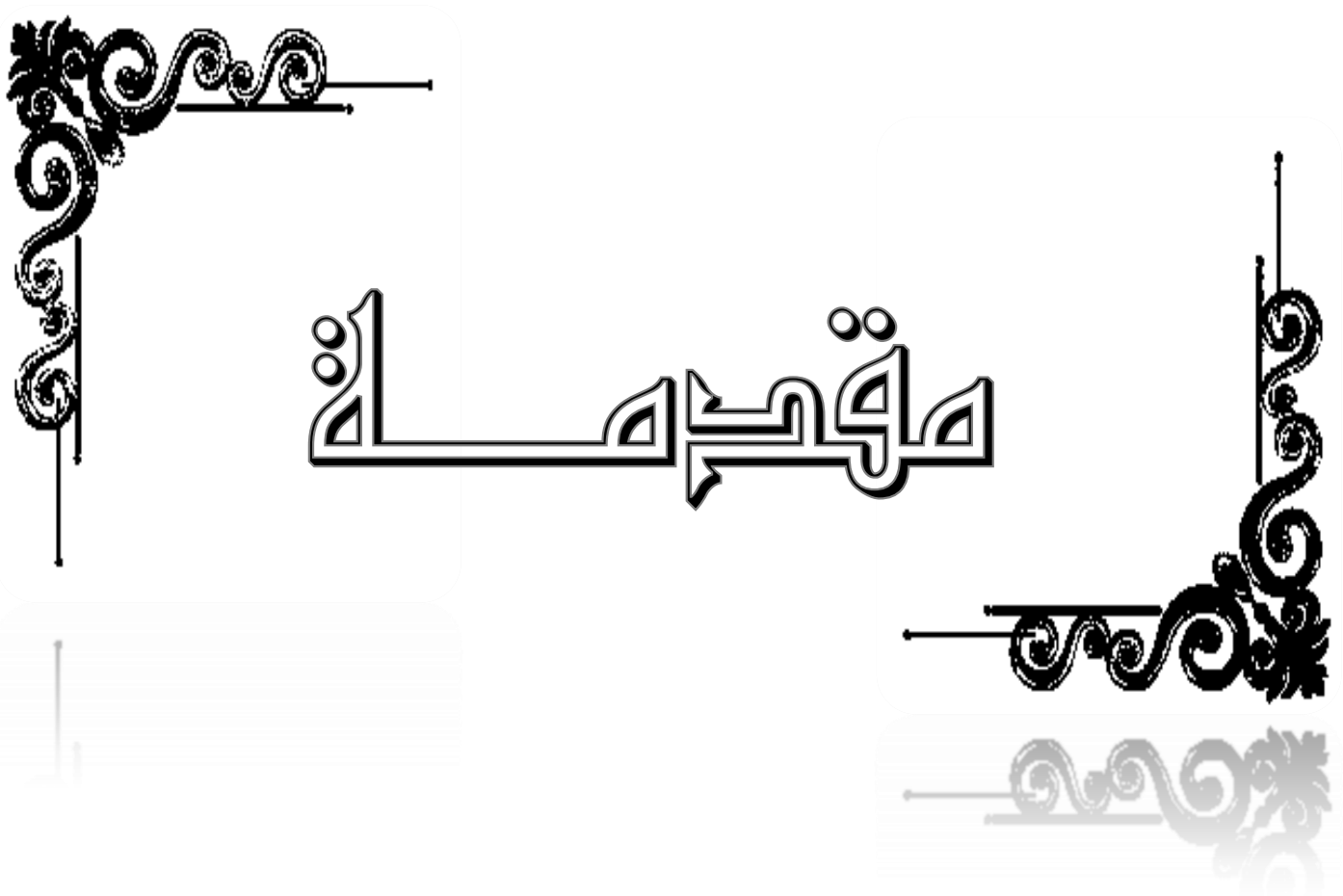
مقدمة

-مقدمـــــة-

الحمد لله الذي نوّر قلوب أهل القرآن، و جعلهم من خاصة أحبابه، و جعل صدورهم أوعية كتابه ووفقّهم لتلاوته آناء الليل و أطراف النهار على الوجه الذي يرضيه سبحانه

أمّا بعـــد :

فإنّ كتاب الله عزّوجل هو النّور المبين، و الصراط المستقيم، و الحجّة الباقية إلى يوم الّدين، من تمسّك به نجا، و من أعرض عنه هلك، جعل الله فيه صلاح الأمّة و فلاحها، و فوزها في دينها و دنياها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء/09]، أودع فيه الباري جلّ في علاه أسرار الكلم، و بدائع الحكم و أخبار الأمم، فهو جامعة العلوم و موسوعة الفنون .

من أجل ذلك صرف كثير من أئمّة السّلف هممهم، ووجهواْ عنايتهم، إلى كتاب الله الكريم، ينهلون من علومه، و يغوصون في أسراره، و يبحثون في آياته و معجزاته.

و من جملة هذه العلوم، علم القراءآت، و ما يتصل به، من توجيه أو تعليل أو ٱحتجاج حيث وجد فيه الأئمّة كنزا لاينفد، و معينًا لا ينضب ، ورواءً لا ينقطع .

وقد احتاج المفسّرون إلى علم القراءآت، و عدّوه الخادم الأمين لعلم التفسير، فالقراءآت القرآنية، مع كونها تمثّل تيسيراً على الأمّة بشكل عامّ، تشّكل أيضاً تربة خصبة لتعدّد التّفاسير وتنوّعها حيث تفتح الآفاق أمام المفسّر، لاستنباط التّفسير، من خلال القراءآت المتّعددة.

والإمام أبو حيّان الأندلسّي، من المفسرين الذين اعتمدواً على القراءآت في تفسيره "**البحر المحيط**" الذّي اشتهر بتنوّع علومه، و غزارة فوائده، فاحتوى على علوم شتّى من تفسير و قراءآت، و فقه و أصول، و لغة و نحو، و غير ذلك من العلوم ، فكان هذا الّتفسير من أجّل التّفاسير، و أعلاها شأنا، بشهادة العلماء له، و إفادة النّاس منه .

لذلك جاء هذا البحث المتواضع الذّي يعنى ببيان منهج الإمام أبي حيّان الأندلسي في عرض القراءآت في تفسيره، و توجيهها من خلال سورة البقرة –أنموذجا–، مجيبًا بذلك عن الإشكالية التالية : **ما هي أهمّ ملامح و خصائص منهج أبي حيّان في توجيه القراءآت القرءآنية في البحر المحيط ؟**

و تتفرّع هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية من بينها: من هو الإمام الجليل أبو حيّان الأندلسي ؟و ما منهجه في تفسير" البحر المحيط "؟و ما هي أهمّ المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره؟ .

فيما تتجلّى أهّم معالم منهج أبي حيّان في تعامله مع القراءآت و توجيهها؟ و هل أسهب في عرضه للقراءآت و توجيهها في تفسيره ؟و هل كان ايراده لها مجرّد جمع ما عثر عليه من قراءآت ، أو له في ذلك غايات أخرى ؟ و هل غفل عن بعض القراءآت و توجيهها ؟

و هل تأثرّ أبو حيّان في ذلك بمن سبقه، أم تفرّد بمنهج مستقل، غير متّبع فيه لكل رأي منقول ؟ و هل كان اهتمام أبو حيّان منصبا على توجيه القراءآت المتواترة فحسب ،كما صنع بعض المفسرون ؟

<u>أسبـاب إختيـــار الموضـــوع:</u>

هذه الأسباب تنقسم إلى أسباب ذاتية، و أخرى موضوعية، أمّا الأسباب الموضوعية فمرجعها إلى: الإطّلاع على كيفية عرض المفسّرين للقراءآت و معرفة وجوهها، و إبراز القيمة العلمية للقراءآت، و أثرها على التفسير، و بيان تفسير القرآن بالقراءآت و العناية بعلماء القراءآت و الٱعتراف بالفضل لأهله. بالاضافة إلى القيمة العلمية لتفسير "البحر المحيط " ، و كثرة ورود القراءات فيه، ثم الوقوف على منهج أبي حيّان في عرضه للقراءآت و توجيهها من خلال تفسيره، و أمّا الأسباب الذاتية فتتعلق بخدمة كتاب الله عزّ وجّل وحب البحث في علم القراءآت .

الدراســات السابقــة :

من خلال المسح المكتبي و الإلكتروني، قمنا بحصر الأبحاث التي لها علاقة مسيسة بهذا الموضوع قيد الدراسة، سواءً من قريب أو من بعيد، و منها: "**دراسة كتاب البحر المحيط لأبى حيّان الأندلسي مع تحقيق قطعة منه من سورة العنكبوت إلى نهاية سورة يس**" ، وهو رسالة أُعِدَّت لنيل درجة ماجستير فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،بجامعة دمشق ، قام بإعدادها الباحث إبراهيم محمد المحمود ، سنة 1427هـ/ 2006م. و بحث آخر بعنوان : "**القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي**" ، أعّد استكمالا لمتطّلبات نيل درجة الماجستير، لأحمد خالد شكرى، نوقشت بكليّة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة ، سنة 1987م.بالإضافة إلى دراسة أخرى بعنوان :"**أبو حيان الأندلسي النحوي المفسّر**"، لعبداللطيف الخطيب ،في شكل كتاب طبع لأوّل مرّة سنة 1420 هـ/ 1999 م بدار ابن كثير بدمشق . ودراسة لخديجة الحديثى بعنوان "**أبو حيان النحوى**" ، تمت طباعتها لأوّل مرّة سنة 1366 هـ/ 1966م، بمكتبة النهضة ببغداد.

بالإضافة إلى رسالة دكتوراه لعبدالمجيد عبدالسلام المحتسب بعنوان :"**منهج أبي حيّان فى تفسير البحر المحيط**" ، في كليّة اللغة العربية،جامعة الأزهر.و دراسة أخرى بعنوان "**أبو حيان وتفسيره البحر المحيط**"، لبدر بن ناصر البدر ، وأخرى بعنوان "**دراسة البحر المحيط**"، و هي رسالة ماجستير لمحمد قاسم، نوقشت سنة 2002م، بجامعة دمشق. و أخرى بعنوان "**أبو حيّان الأندلسي موقفه من القراءات القرآنية و منهجه في تخريجها و توظيفها من خلال تفسيره** " **البحر المحيط**" لربيعة بقيلاني ، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه ، نوقشت سنة 1420هـ/1999 م، بالجامعة المغربية . وهناك أيضا:" **منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر**"، ليحيى عطية السالم القاسم، وكذلك "**القرءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي من أوّله إلى آخره –سورة الانفال**"،لأحمد خالد شكري، و هي عبارة عن رسالة دكتوراه . و "**دور اللهجة في توجيه القراءآت القرءآنية القرآنية عند أبي حيّان الأندلسي في تفسير البحر المحيط**" لجزاء محمد حسن المصاورة ، و هي عبارة عن

رسالة ماجستير في اللغة العربية و أدابها نوقشت بجامعة مؤتى بالأردن، سنة 2000م و "**منهج أبي حيّان في التفسير من خلال سورة طه**" ، و هو بحث لنيل الإجازة في أصول الدين والتواصل الحضاري للمصطفى المرابط ،أنجز سنة 1427هـ / 1428هـ،المـــوافـق: 2006 / 2007 م، بجامعة القرويين ،المملكة المغربية. و "**منهج أبي حيّان في توجيه القراءات المتواترة في البحر المحيط في سورة النساء** " ،لأحمد سيد شحاته مصطفى ، و هي رسالة ماجستير، تخصص : علم القراءات القرآنية، نوقشت سنة 1433هـ/2012 م،بجامعة المدينة العالمية ، ماليزيا و هي رسالة غير منشورة .

و قد اكتنفت البحث في هذا الموضوع جملة من الصعوبات الموضوعية، و لكنّنا بذلنا الوسع في تذليلها، و التغلّب عليها، إذ لو تعلّقت همّة ابن آدم بما دون العرش لناله فكان لنا ما أردنا، و قيّض الله لنا تحقيق أهداف كثيرة كنا نتوّخاها، و سيأتي من بعدنا ليكمل المسار و يحقّق ما بقي ممّا يتجدّد البحث فيه على المدى .

و من جملة الصعوبات: أنّنا متخصصون في العلوم الإسلامية فرع اللغة و الدراسات القرآنية ، و الموضوع بحاجة إلى إحاطة بعلوم الآلة كالنحو و الصرف و البلاغة و ما يدخل في هذا المضمار، و قد أخذنا نصيبا منها ، و لكنّها بحر متلاطم لا يصل غلى غوره إلاّ سبّاح ماهر، و صبور حصيف على أعماقه و أمواجه. كما صادفنا خلاله تعدّد الآراء باختلاف القراءآت، ممّا يجعل الباحث في حرج عند الترجيح، و قد اعتمدنا آراء الثّقات من العلماء في هذا المسلك. بالإضافة إلى صعوبة اختيار بعض النماذج لكثرة القراءآت الواردة في السورة، و هو ملمح واسع الأطراف، متماوج الآفاق، يصعب حصره و لكن ما لايدرك كلّه، لا يترك جلّه.

أمّـــا خطة البحث: فكانت إجابةً على الاشكالية المطروحة، فقد قسمنا هذه الدراسة إلى مقدّمة و ثلاثة فصول و خاتمة، حيث تعّرضنا في الفصل الأول إلى ترجمة الإمام أبي حيّان الأندلسي، و منهجه في التفسير، من خلال مبحثين، تطّرقنا في الأول إلى التعريف بالإمام أبي حيّان الأندلسي، من حيث : ٱسمه ، كنيته، نشأته، مكانته العلمية ووفاته

و في مبحث ثان، عرضنا منهجه في تفسيره "البحر المحيط" بوصف محتواه، و ذكر المصادر التي اعتمد عليها في ذلك .

أمّا الفصل الثاني فتطرّقنا فيه إلى جملة من المفاهيم الجوهرية المتعلّقة بعلم القراءآت القرآنية من خلال مبحثين ، في مبحث أوّل عرفّنا القرءاة القرآنية و شروطها و الأنواع الواردة في "البحر المحيط" و كذلك أسباب اختلاف القراءآت القرآنية ، و فوائده ،و أثر ذلك على التفسير ، أمّا في المبحث الثاني ،فأدرجنا بعض المفاهيم المتعلّقة بعلم توجيه القراءآت القرآنية ، و بينّا أسس الترجيح بين القراءآت عند العلماء، و الفرق بين الترجيح و الاختيار.

أما في الفصل الثالث فقد بيّنا معالم مسلك أبي حيّان في مباحث القراءآت القرآنية في البحر المحيط من خلال سورة البقرة، في شكل دراسة وصفية : وصفنا فيها منهج أبي حيّان في توجيه و ترجيح و عزو القراءآت القرآنية ، و ذكرنا ايجابيات هذا المنهج و كذا الملاحظات التي أخذت عليه ، ختمنا الفصل بمقارنة موجزة بين منهجي الزمخشري و ابن عطيّة و منهج أبو حيّان من خلال تفاسيرهم: " الكشّاف" ، و "المحرّر الوجيز" و " البحر المحيط" على الترتيب . و ختمنا بحثنا بأهّم النتائج التي أفضت إليها الدراسة.

و أمّا الفهارس فهي تشتمل على فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث ، فهرس الأشعار، ثبت المصادر و المراجع ،و فهرس الموضوعات .

و في الختام فإنّا نحمد الله تعالى حمد الشاكرين ، على ما هيّأ لنا من طرق الخير ما أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع ، فله الفضل و المنّة و هو أهل الحمد و الثناء .

ثم نشكر بعد شكر الله ، أستاذنا الفاضل الدكتور : زيد الخير مبروك ، الذي نسأل الله أن يجزيه عنّا خيراً ، و عن أهل العلم ، على ما قدمّه من عطاء لقسم العلوم الاسلامية في جامعتنا ، فله منا تحّية إجلال و إعزاز ، أن كان لنا سندا و عونا في إنهاء بحثنا هذا و لم يبخل علينا بالوقت و الجهد، ر غم مشاغله ، فكان نعم المرشد و المعلّم و النّاصح

منذ اختيارنا للموضوع ، و حتى خروجه في حلّته النهائية ، و الله تعالى نسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

و الشكر موصول إلى أعضاء اللجنة المناقشة ، على تفضّلهم بقبول مناقشة المذكرة و قراءتها ، و على تصويباتهم السديدة، و توجيهاتهم القيمّة ، التي تزيد من قيمة البحث شكلا و مضمونا. ثم إنّنا نشكر كل من ساعدنا ، أو قدّم لنا ما يعيننا على إتمام هذه الدراسة ، فللجميع منّا جزيل الشكر و عظيم الامتنان .

و يبقى هذا الجهد بشريا يعتريه النقص و الخطأ ، فينبغي أن نقّر أنّ ما فيه من صواب فمن الله وحده ، و ما شابه من نقص و قصور فمنّا و من الشيطان ، هذا و نسأل المولى جلّ في علاه أن يجعلنا ممّن يبتغي بعمله وجه ربّه و الدار الآخرة، و أن يكون ذلك عوناً على طاعته .

و صلى الله و سلّم على سيدنّا محمد و على آله و صحبه و سلم

و الله نسأل التوفيق و السداد

البـــــاحثتان:

- **بوفاتـح فريحة**
- **عبـو فتيــحة**

الفصل الأول

الفصل الأوّل

أبو حيّان الأندلسي

و منهجه في "البحر المحيط"

المبحث الأوّل :ترجمة لأبي حيّان الأندلسي

إنّ شخصية أبي حيّان غنيّة عن التعريف، فهو العالم الذي ذاع صيته في الآفاق و سارت بأخباره الركبان، و قد كانت حياته موضوع دراسة العديد من الباحثين المتقدّمين و المحدثين، و أفرد بمؤلفّات تخص سيرته و كل ما يتصل بها. و لما لهذه الشخصية من فضل عظيم فلا ينبغي أن نغفل عن ترجمتها مهما كتب الباحثون و مهما سطر و بذل من مداد.

المطلب الأوّل : قبسات من السيرة العلمية لأبي حيّان الأندلسي

أوّلا: إسمه، و كنيته و مولده:

- **إسمه و كنيته:** هو أثيـر الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي المولد و المنشأ[1] ، الأندلسي[2] الجيّاني [3]الأصل ، النفزّي[4]، المصري الدار الشهير بأبي حيّان النحوي. الشيخ العلّامة الحافظ المفسّر النحوي ، شيخ النحاة في عصره ، و إمام المفسرين في وقته و صاحب التصانيف المشهورة[5] .

---

[1]– الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق : د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت/ لبنان ج4/71.

– المقّري، التلمساني أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : إحسان عباس دار صادر بيروت / لبنان ،1377هـ/1968 م ج2/ 553.

[2] – الزركلي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين) دار العلم للملايين ،بيروت /لبنان ، الطبعة 15،2002 م، ج7/ 252.

[3] – (الجيّاني نسبة الى مدينة جيّان ، بفتح الجيم و تشديد الياء ، حيث قال أبو حيّان :" كان أبي من جيّان ، و هي إحدى مدن الأندلس الوسطى شرقي قرطبة).انظر إلى : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للعسقلاني أبو حجر، دار الجيل – بيروت/ لبنان 1414هـ/1993م، ج4/ 102.

[4] – (النفزّي : نسبة إلى نفزة بكسر النون و سكون الفاء ، و هي قبيلة من البربر).، أنظر إلى : درّة الحجال في أسماء الرجال ، لابن القاضي ، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة – مصر، 1391 هـ/1971 م ج2/ 124.

[5] – الأتابكي ، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – 1413هـ/1992 م، ج10/ 91.

- **مولـــــده و نشأته:** ولد أبو حيّـان في أواخــر شـوّال سنــة أربــع و خمسين و ستمائـة هجريـة بمطخشارش[1]، و هي مدينة من حظيرة غرناطة . نشأ أبو حيّـان في غرناطة في بيئة فكرية فكانت هذه الحاضرة مقصد العلماء في ذلك الوقت . و كان لعلماء الأندلس اهتمام بالغ بدراسة العلوم المختلفة، خاصة الدينية منها و العربية، كقراءة القرآن برواياته المتعدّدة، و الحديث و الفقه و التفسير و الأصول و الأدب و اللغة و غيرها. بدأ أبو حيّان في التعلّم في مقتبل عمره ، حيث أقبل على طلب العلم بجدّ و نشاط، فكان ذا همّة طامحة، تلقّى علومه الأولى في مسقط رأسه غرناطة على شيوخ عصره فبدأ بدراسة القرآن و الحديث و علوم اللغة العربية، و كانت أوّل قراءاته سنة ستمائة و سبعين للهجرة[2].

ثانيا: رحلاتـــه و مكانتـــه العلميـــة:

أ- رحلاته : خرج أبو حيّان من الأندلس سنة [679هـ] إلى مصر مارًا بفاس، و أقام بها ثلاثة أيام و بعد استقراره بمصر رحل إلى الحج و الشّام، كما زار بلاد السودان[3].

ب- مكانته العلمية: مكث أبو حيّان بمصر فترة غير يسيرة يتلقّى العلم عن أكابر علماء عصره، و لم يتقدّم للتدريس إلاّ بعد وفاة شيخه ابن النحّاس و ذلك سنة [698هـ][4]. انفجرت ينابيع الحكمة و العلم من هذا العلاّمة، و ازدحم طلبة العلم على مجالسه في النحو و التفسير و الحديث و الإقراء و التاريخ و غيرها، فخدم العلم مدة تقارب الثمانين سنة، سلك من غرائبه و غوامضه طرقا متشّعبة [5]، و بذلك أصبح لأبي حيّان مكانة علمية مرموقة بين علماء مصر و أدبائها و حكّامها، ممّا جعله يتوّلى مناصب علمية

---

[1] – ابن العماد الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمد الأرناؤوط ، دار ابن كثير –دمشق سوريا ،الطبعة الاولى، 1406 هـ/1976م،ج8/ 251.

[2]– ابن الجزري، شمس الدين : غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق :ج. برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الاولى 2006،ج8/ 249.

[3]– نفح الطيب، ج2/ 584.

[4]– ابن قاضي شهبة تقي الدّين : طبقات النحاة و اللغويين ، تحقيق :محسن غيّاض، مطبعة النعمان، بغداد1974م ص :290.

[5]– نفح الطيب ، ج2/538.

عديدة كتعيينه مدّرسا للنحو، في جامع الحاكم سنة [704هـ][1]، و مدرّسا للتفسير في قبّة السلطان الملك المنصور، في عهد السلطان القاهر الملك الناصر، و توّليه منصب الإقراء بجامع الأقمر، و تدريسه التفسير و الحديث، بالقبّة المنصورية، و بقي في هذه المناصب حتى توفيّ، فكان أبو حيّان نحويّ عصره و لغويّه و مفسّره و محدّثه و مقرئه و مؤرّخه و أديبه[2].

قال عنه الإمام الذهبي: "و مع براعته الكاملة في العربية، له يد طولى في الفقه و الآثار و القراءآت و النحو، و هو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم".[3]و قال عنه الامام ابن الجزري: "الحافظ الأستاذ شيخ العربية و الأدب و القراءآت مع العدالة و الثقة"[4].

المطلب الثاني: صاحب " البحر المحيط " بين التأثّر و التأثير

أولا: شيوخـــــه و تلاميـــــــذه:

- **شيوخـــــه:** كان لأبي حيّان شيوخ في مختلف العلوم و الفنون و من مختلف المدن التي أقام فيها أهمّهم: أبو علي بن محمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي الأزدي الأندلسي المعروف بالشلوبيني [ت640هـ]، أخذ عنه النحو بغرناطة[5] و الحسين بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو علي بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي [ت679هـ]، قرأ عليه بعض تفسير ابن عطية، و قرأ عليه السبعة إلى آخر سورة الحجر، ببلدية مالقة، و روى عنه كتاب سبويه[6]، كما أخذ أبو حيّان القراءات الثمانية بثغر الاسكندرية عن عبد النصير بن علي بن يحي الهمداني أبو محمد، رشيد الدين المعروف بابن المربوطي [ت670هـ][7]، و قرأ

---

[1]–خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، عمان، 1981، ص323.

[2]– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8/ 253.

[3]– غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج249/2.

[4]– المصدر نفسه، ج250/2.

[5]– الأسنوي عبد الرحيم: طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1407هـ/1987م، ج219/1.

[6]– طبقات النحاة و اللّغويّن، ص 290.

[7]– الذهبي شمس الدين: معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، تحقيق: طيّار آلتي قولاج 1416هـ/1995م، استانبول تركيا، ج1471/1.

سائر القراءات السبع عن إسماعيل بن هبة الله بن علي بن أبي الطاهر فخر الدين الحلبي المصري المليجي [ت671هـ][1]، كما أخذ علم البديع و البيان من كتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء عن حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجي، هنئ الدين النحوي مقيم تونس[ت674هـ]، و أمّا أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين، جمال الدين القدسي المعروف بابن النقيب[ت698هـ]، فقد روى عنه أبو حيّان تفسيره التحرير و التحبير، لأقوال أئمة التفسير بالإجازة من جامعه[2] كما لازم أبو حيّان شيخ الديّار المصرية في علم اللّسان، محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام، أبو عبد الله بهاء الدين بن النحّاس الحلبي النحوي [ت698هـ]، و أخذ عنه الأدب، وروى عنه كتاب سيبويه بسنده، و قرأ أبو حيّان القراءات السبع، و موطأ الإمام مالك بجزيرة الأندلس على أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني المعروف بابن الطبّاع[3]، و أمّا تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين بن وهب بن مطيع القشيري القوصي بن دقيق العيد [ت702هـ]، فقد روى عنه أبو حيان أحاديث، و أجاز له[4]، و أخذ علم الأصول، و فقه الشافعية، و علم علم المنطق عن عبد الكريم علي بن عمر الأنصاري علم الدين المعروف بابن بنت العراقي [ت704هـ][5].

- **تلاميـــــذه:** لم يرحل أبو حيّان إلى بلد إلاّ ترك فيه تلامذةً صاروا أئمة و شيوخًا، فتتلمذ على يديه العديد من أهل العلم لاسيّما أنه كان بارعا في علوم كثيرة و متنوعة، أشهرهم: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي العلامة برهان الدين أبو إسحاق السفاقسي النحوي [ت742هـ]، أخذ النحو عن أبي حيان بالقاهرة، كما نقل كثيرا من آرائه في إعراب القرآن في كتابه

[1] – السيوطي، جلال الدّين : بغية الوعاة في طبقات اللغويّين و النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 ، دار الفكر، 1399هـ/1979،ج2/304.

[2] – أبو حيّان الأندلسي : البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت / لبنان، 1412هـ/1992 م، ج1/ 04.

[3] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8/ 252.

[4] – بغية الوعاة في طبقات اللغويّين و النحاة، ج2/ 280.

[5] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج4/ 308، بتصرف.

(المجيد في إعراب القرآن المجيد)[1]. و ممّن لازم أبا حيّان دهرًا طويلًا و قرأ عليه القراءآت : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم محمد القيسي تاج الدين أبو محمد الحنفي النّحوي [ت749هـ] ، له كتاب(الدر اللقيط من البحر المحيط)[2]، و أحمد بن يوسف بن عهد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين المقرئ النحوي نزيل القاهرة المعروف بالسمين [ت756هـ] له كتاب في التفسير و آخر في إعراب القرآن يسمى (الدّر المصون في علم الكتاب المكنون)، ألّفه في حياة شيخه أبي حيّان و ناقشه فيه كثيرًا[3]، و أمّا خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين أبو الصفاء الصفدي[ت764هـ]، فقد قرأ على أبي حيّان العربية و الأدب، و سمع منه أشعاره، و أجاز له جميع ما رواه و سمعه و ألّفه و قرأه و اختصره، فجمع له ديوانا كاملا من شعره[4] و أحمد بن علي بن أحمد، أبو جعفر الحميري الغرناطي، المعروف بالشقوري [ت756هـ]، قرأ على أبي حيّان بالقاهرة[5]، أمّا أحمد بن محمد بن يحي بن نحلة [[ت732هـ]، المعروف: بسبط السلعوس أبو العباس النابلسي ثم الدمشقي، فقد قرأ على أبي حيان قراءة عاصم[6]. ومن أجل تلاميذ أبي حيّان ممن لازمه و قرأ عليه النحو كذلك: عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشيّ العقيليّ [ت769هـ] ،[7] و علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام أبو الحسن تقي الدين السبكي [ت756هـ]، الفقيه الشافعي المفسر و عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأموي الشيخ جمال الدين أبو محمد الأسنوي [ت772هـ] الفقيه الشافعي الأصولي النحوي، أخذ العربية على أبي حيّان[8] و أمّا أحمد بن محمد بن علي الأصبحي الأندلسي، شهاب الدين أبو العباس العنّابي النحوي [ت776هـ]، فكان

[1] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8/ 252.
[2] – غاية النهاية في طبقات القراء، ج2/ 250.
[3] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8/ 252
[4] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4/ 309.
[5] – غاية النهاية في طبقات القراء ،ج2/ 250.
[6] – طبقات النحاة و اللغويّين، ص 291.
[7] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج8 / 252.
[8] – المرجع نفسه، ج8 /252.

قد لازم أبا حيّان و قرأ عليه الثمان، و أخذ عنه (التسهيل) و(ارتشاف الضرب)[1].

ثانيا: مؤلفات أبي حيّان و وفاتــه:

- **مؤلفاته:** ترك أبو حيّان – رحمه الله – ثروة من المؤلفات، تميّزت بتنوّعها من حيث المضمون من كتب للقراءآت و التفسير، و كُتب نحو و لغة، فقه، شعر و غيرها، منها المطبوع و المخطوط و حتى المفقود، من بينها: إعراب القرآن (مطبوع)، و البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم (مطبوع)، و تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (مطبوع)، و النهر المّاد من البحر مطبوع على حاشية البحر المحيط، و عقد اللآلي في القراءآت السبع العوالي، وهي عبارة عن منظومة في القراءات السبع (مخطوطة) و غاية الإحسان في علم اللسان (مطبوع) و ارتشاف الضرب من لسان العرب (مطبوع)، و الارتضاء في الفرق بين الضاد و الظاء (مطبوع)، و تقريب المقرب في النحو (مطبوع)، و النكت الحسان في شرح غاية الاحسان (مطبوع)، و المزن الهامر في قراءة ابن عامر(مفقود) و الروض الباسم في قراءة عاصم (مفقود)[2].
- **وفـــاته:** توفي أبو حيّان – رحمه الله– يوم السبت الثامن و العشرين من شهر صفر سنة [745هـ] بمنزله بالقاهرة[3]، و دفن بمقبرة الصوفية، و كان قد أضّر قبل قبل موته بقليل[4].

أفل نجم هذا العلاّمة تاركا وراءه موروثا فكريا غزيرا ، ألمّ فيه بمختلف فنون عصره و من أبرز ما ترك ، الكتاب الكبير المسمى :"البحر المحيط "، الذي يعدّ من أعظم كتب أبي حيّان تصنيفا ألفّه بعد أن ألقى عصا التسيار في بلاد مصر ، و الذي سيكون موضوع دراستنا في المبحث التالي، مبرزين القيمة العلمية له و المنهج الذي سلكه أبو حيّان في تأليفه .

المبحث الثاني: منهج أبي حيّان في تفسير "البحر المحيط " و مصادره

[1] – طبقات النحاة و اللغويّين، ص 292.

[2] – نفح الطيب، ج2/ 552.

[3] – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج245/8.

[4] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4/ 310.

المطلب الأول: التعريف بتفسير البحر المحيط وقيمته العلمية

أوّلا: تفسير البحر المحيط:

يعّد" البحر المحيط " من كتب التفسير بالرأي و الاجتهاد الممدوح، ويقع في ثمان مجلدات كبار[1] سمّاه أبو حيّان بالبحر المحيط و بالكتاب الكبير.[2] بدأ بتأليفه في أواخر سنة (710هـ)[3]، بعد أن عيّن مدّرسا للتفسير في قبّة السلطان الملك المنصور في مصر[4]، و أستغرق فيه (16-17) سنة[5] .

في هذه الفترة لم يكن أبو حيّان منصرفا إلى تأليف التفسير وحده ، فقد ألّف كتبا أخرى منها :" تقريب المقرّب"[6]، و" التدريب في تمثيل التقريب"[7]، "منهج السالك"[8]، و"نهاية الإعراب في علمي التصريف و الإعراب" (أرجوزة)[9]، و "خلاصة التبيين في علمي البديع البديع و البيان"[10] .

و "البحر المحيط " مطبوع و متداول بين أهل العلم، فقد طبع بـ:

- مصر سنة 1328 هـ.

---

[1] الذهبي محمد حسين :التفسير و المفسرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د.ت) ، ج1/ 226.

[2] الدليمي عبد العزيز علي مطلك : الدراسات النحوية و اللغوية في البحر المحيط ، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية جامعة بغداد،1413هـ/1992 م ، ص: 19.

[3] البحر المحيط ، ج1/05.

[4] المصدر نفسه، ج1/05.

[5] الدراسات النحوية و اللغوية في البحر المحيط، ص :21.

[6] خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، دار احياء التراث العربي بيروت ،ج2/ 1805 .

[7] المصدر نفسه، ج2/1805.

[8] المصدر نفسه، ج2/ 1882.

[9] المصدر نفسه، ص: 1986.

[10] المصدر نفسه، ج1/717 .

- مطبعة السعادة على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ بن السلطان " مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد[1].
- مطبعة بولاق سنة 1338 هـ.
- مطبعة السعادة و هي طبعة مصوّرة نشرتها مكتبة و مطابع النصر الحديثة في الرياض بالمملكة العربية السعودية.
- مكتبة المثنى ببغداد سنة 1980 م .
- دار الفكر سنة 1978 م [2].

ثانيا : القيمة العلمية للبحر المحيط :

يعّد البحر المحيط من الكتب المتبحّرة في الاعراب و التفسير و النحو و الصرف و البلاغة و القراءآت ، و ذلك للأسباب التالية [3]:

- إمامة المؤّلف في النحو و الصرف ، إلى جانب إمامته في القراءآت و مكانته الكبرى في علوم العربية الأخرى ، و التفسير و الحديث و الأحكام الفقهية و العقدية ....
- أنّه من أوسع كتب أبي حيّان، إذ ألّفه بعدما تشبّع من العلوم المختلفة و بعد أن تقدّم في سنّه و كمل عقله و رسخ علمه.

فهو المرجع الأول و الأهّم، لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب، لألفاظ القرآن الكريم إذ أنّ الناحية النحوية، هي أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز. و بالرغم من غلبة الصّناعة النحوية في هذا التفسير ، إلا أنّ أبا حيّان لم يهمل ما عداها من النواحي في تفسيره ، حيث تكلّم على المعاني اللغوية للمفردات ، و ذكر

[1]طبع على حاشيته كتاب النهر الماد لأبي حيّان نفسه (كتاب مختصر للبحر المحيط)، و كتاب الدّر اللقيط من البحر المحيط لتلميذه تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم (اختصره من البحر المحيط يقتصر على مباحثه مع ابن عطية و الزمخشري و رده عليهما) . أنظر التفسير و المفسرون ،ص:228/ الدراسات النحوية و اللغوية في البحر المحيط، ص:21.

[2]الدراسات النحوية و اللغوية في البحر المحيط، ص:21.

[3] رفيده ابراهيم عبد الله : النحو و كتب التفسير ،الدار الجماهرية للنشر و التوزيع و الاعلان ،مصراته –ليبيا ،ط3 1990 م، ص:906.

أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ و القراءآت الواردة، مع توجيهها، كما أنّه لم يغفل عن ذكر الناحية البلاغية في القرآن ولا الأحكام الفقهية عندما يمّر بآيات الأحكام [1].

و تبرز القيمة العلمية للبحر المحيط من خلال:[2]

- أنّه يعّد من أكبر و أوسع كتب التفسير.
- أنّه من أوسع الكتب ذكرا للمسائل النحوية و الصرفية، و دراسة لها مع ذكر الأقوال فيها و الخلافات إن وجدت و الترجيح بينها[3].
- غزارة مادته العلمية و تنوّعها ، ممّا جعله مصدرا أساسيا في بعض الفنون كالقراءآت الشاذة ممّا لا يوجد في غيره ممّا هو مطبوع .
- من أواخر ما ألفّه أبو حيّان.
- حفظ الكثير من النقولات و النصوص من كتب مفقودة ، كاللوامع للرازي في القراءآت و كتاب المنتخب لابن أبي الفضل المرسي، و تفسير ابن النقيب.
- توسّعه في القراءآت، و إسهابه في إيراد القراءآت المتواترة و الشاذّة و نسبتها إلى أصحابها غالبا ، و ذكر حججها و توجيهها ، و دفاعه عنها و عن القرّاء المشهورين الذين تنسب لهم هذه القراءآت ، إضافة إلى توّسعه في القراءآت الشاذّة و توجيهها ممّا جعله مصدرا أصيلا فيها .
- اهتمامه بعلم العربية الأخرى من حيث عنايته بالمفردات و اشتقاقها و معانيها و الجوانب البلاغية في الآيات القرآنية ، و بيان أوجه الإعجاز و عرض الصور البيانية و المحسنات البديعية فيها .
- الإكثار من الشواهد: فقد جمع البحر بين دفتيه كثيرا من الشواهد النثرية و الشعرية [4] حتى لا تكاد تمّر بشاهد نحوي أو لغوي وارد في كتب العربية، إلا و تجده في البحر.

---

[1] .التفسير و المفسرون، ص:226.

[2]. الزهراني ،أحمد بن محمد بن يحي الفقيه ،مسائل الترجيح في إعراب القران عند أبي حيّان– دراسة و تقويما – أطروحة دكتوراه ، في النحو و االصرف ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعوية ،1433 هـ/2011 م، ص: 48.

[3]. يعّد البحر المحيط مرجعا مهماً لآراء كثير من أعلام نحاة في المغرب كالشلوبين و ابن الضائع و ابن عصفور و ابن العلج و غيرهم ...(انظر المرجع نفسه ، ص:48)

[4] . بلغت الشواهد الشعرية فيه للمسائل النحوية سبعمائة و ثلاثة و عشرون شاهدا شعريا (انظر المرجع نفسه ، ص:49).

- الاهتمام بالنقـد : فلم يكن البحر المحيط يعتمد على أسلوب الجمع فقط ، بل كان هناك التركيز على الجوانب النقدية للأقوال في التفسير أو غيره ، و هذا ما يتضح في كثرة استدراكاته على الزمخشري، و الحوفي، و ابن عطية، و العكبري و غيرهم .
- الاعتماد على الأحاديث النبوية الصحيحة دون غيرها ، كما قال : " لو صحّ فـــي تفسير الويل شيء عن رسول الله لوجب المصير إليه "[1]، كما أنّ أبا حيّان ردّ كثيرا من الأحاديث الضعيفة، كبعض أحاديث الفضائل، و انتقد غيره من المفسرين الذين ذكروا ما لا يصحّ من أسباب النزول، و أحاديث الفضائل .
- ردّه على أهل الابتداع و الأهواء ، كردّه على المعتزلة، و تفنيده الكثير من شبههم و تتبّعه لدسائس الزمخشري الإعتزالية، في كشّافه ، كما ردّ على الخوارج، و الفلاسفة و الصّوفية و غيرهم .
- نقده للإسرائيليات : اهتم أبو حيّان بنقد الإسرائيليات (مع إقلاله من إيرادها) و برز في نقده لها من ناحية المعقول ، و الاعتماد على القواعد العقدية المقررّة حيث يرى مثلا، أنّ عصمة الأنبياء من الكبائر و الصغائر مطلقا، و لا يقبل أن يمس نبي بخدش و يعتبر ذلك خدشا في العقيدة.

المطلب الثاني: منهجه في التفسير و مصادره

أوّلا: منهج تفسير" البحر المحيط "

ذكر أبو حيّان في مقدمة تفسيره المنهج الذي سار عليه، و يمكن إجماله فيما يلي:

- الكلام على مفردات الآية لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة، و الأحكام النحوية التي ذكرت لتلك اللفظة قبل التركيب [2].

فمثلا عند تفسيره قوله تعالى:﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾،[البقرة :02]. قال أبو حيّان : " الريب الشّك بتهمة ، راب حقّق التهمة ، و حقيقة الريب قلق في النفس : "دع ما لا يريبك الى ما لا يريبك" ، فإنّ الشّك ريبة و إنّ الصدق طمأنينة ، و منه أنّه مرّ بظنّي خافق فقال لايربه أحد بشيء ، و ريب الدهر: صرفه و خطبه"[3] .

1 البحر المحيط:ج433/1.

[2] البحر المحيط : ج1/ 12.

[3] المصدر نفسه، ج57/1.

كما فسّر أبو حيّان المفردات القرآنية بالقرآن الكريم، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، [الفاتحة:04]. قال:" الدين الحساب، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ﴾ قاله ابن عبّاس القضاء ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، [النور:2] ..، و الملّة ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:3]. ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ [آل عمران:19]..."[1].

و فسّر المفردات القرآنية بالحديث النبوي، فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر :01]. قال أبو حيّان :" و في صحيح مسلم و اقتطعنا منه قال : (أتدرون ما الكوثر قلنا الله و رسوله أعلم ، قال نهر و عدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة آنيته من ذهب)"[2].

- الشروع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها اذا كان لها سبب، ونسخها و مناسبتها و ارتباطها بما قبلها [3].
- حشد القراءات الشاذّة و المستعملة، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية.[4] ففي تفسير قوله تعالى :﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾، [البقرة :214]. قال أبو حيّان : " و قرأ الجمهور حتى و الفعل بعدها منصوب إمّا على الغاية أو على التعليل أي "و زلزلوا إلى أن يقول الرسول" أو "و زلزلوا كي يقول الرسول" ، و المعنى الاوّل أظهر لأن المس و الزلزال ليسا معلومين لقول الرسول و المؤمنين . و قرأ نافع برفع – يقولُ – بعد حتّى ، و اذا كان المضارع بعد حتّى فعل حال فلا يخلو أن يكون فعل حال في حين الإخبار ، نحو مرض حتى لا يرجونه و إمّا أن يكون حالا قد مضت ، فيحكيها على ما وقعت ، فبرفع الفعل على أحد هذين

[1] المصدر نفسه، ج1 /38.
[2] المصدر نفسه، ج8/521.
[3] المصدر نفسه، ج1/12.
[4] المصدر نفسه،ج1/ 12.

الوجهيـن ، و المـراد بـه هنا المضي فيكـون حالا محكية ، إذ المعـنى وزلزلوا فقال الرسول".[1]

- عدم تكرار الكلام في لفظ سبق و لا في جمله تقدّم الكلام عليها و لا في آية فسّرت بل يذكر في كثير منها الإحالة على الموضع الذي تكلّم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية[2]. فعد تفسيره لقوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:02]. قال أبو حيّان: "تقدّم الكلام عليها في البسملة".[3]
- ما يذكره من القواعد النّحوية، يحيل في تقريرها، و الاستدلال عليها، على كتب النحو.[4]
- يختتم الآيات التي فسّرها إفرادا و تركيبا، بما ذكروا فيها من علم البيان و البديع ملخصا.[5]
- يتبّع آخر الآيات، بكلام منثور، يشرح به مضمون تلك الآيات على ما يختاره من المعاني.[6]

و قد سلك أبو حيّان طريقا آخر، فهو يختتم الآيات بإجمال المعاني، التي قام بعرضها أثناء تفسيره و ربّما أظهر فيهما معنى جديدا لم يسبق له ذكره، فيقوم بتلخيص المعاني، و قد يلخّص المعاني مع التعليل ،و قد يقوم بتلخيص المعاني و التماس أقوى الصلات بين مفتتح الآيات و مختتمها بما يسمّى المناسبة بين الآيات، و قد يلخّص المعاني، و يبيّن ما تشتمل عليه من الوعظ، ثم يقابل بين معاني آيات اختلفت ألفاظها و جاءت في موضوع واحد.

[1].المصدر نفسه ، ج2/ 149

[2].المصدر نفسه ، ج1/ 12.

[3].المصدر نفسه ،ج35/1.

[4].أنظر إلى :المصدر نفسه ، ج1/ 12.

[5].أنظر إلى: المصدر نفسه ، ج1/ص :12-13.

[6].أنظر إلى: المصدر نفسه ، ج1/ 13.

ثانيا :مصـــادره في البحـــر المحيـــط

اعتمد أبو حيّان في بحره المحيط على المصادر التالية، نذكر منها ما يلي باعتبار مختلف العلوم:

- **في التفسيـــــــــر**: اعتمد على: كتاب" جامع البيان في تفسير القرآن"، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت 310هـ]. و كتاب "حقائق التفسير" ، لمحمد بن الحسين بن موسى ، أبي عبد الرحمن السلمي النيسابوري [ت 412 هـ] و كتابي "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" و " التحصيل في مختصر التفصيل " لأبي العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي [ت 440 هـ]. و كتاب "البرهان في تفسير القرآن" ، لعلي بن ابراهيم الحوفي [ت 430هـ]، و له أيضا " إعراب القرآن" و لم يكن أبو حيانّ يبيّن من أيّ كتاب ينقل ، إنّما يذكر الحوفي فقط .كما اعتمد أبو حيّان على كتاب "التبيان في تفسير القرآن" ، لابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي [ت 460هـ] (شيخ الشيعة الاثني عشرية)، و كتاب " التيسير في علم التفسير" ، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الصوفي [ت 465 هـ] . و كتاب "الايضاح في التفسير" ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني [ت 535هـ]. و كتاب "الكشّاف" لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري [ت 538 هـ]، و قد ذكر أبو حيّان في مقدمة تفسيره أنّه أكثر من النقل و الاعتماد على تفسيري الزمخشري و ابن عطية ، و امتدح تفسيريهما اللذين هما من أجّل ما صنّف في التفسير و قارن بينهما بقوله : و "كتاب ابن عطيّة أنقل و أجمع و أخلص ، و كتاب الزمخشري ألخص و أغوص "[1] . أما الزمخشري ، فإنّ أبا حيّان بعد أن امتدحه في المقدمة بيّن عيوب تفسيره ،و منها أنّه اذا استعصت عليه مسألة تركها و ثنى العنان الى الواضح و أطال الكلام فيه ، مع ما في كتابه من نصره مذهبه الإعتزالي وتجشم حمل كتاب الله عزّ وجّل[2] .

---

[1].البحر المحيط، ج113/1.

[2].أنظر :أبو حيّان الأندلسي و منهجه في تفسيره البحر المحيط ، ص:169-173 .

وقف أبو حيّان موقفا قوّيا من الزمخشري ،اقتنص فيه هفواته، و سقطاته، وردّ ردودا قويّة على آرائه الاعتزالية . و كان نقل أبو حيّان عن الزمخشري منصفا، فإذا وجد كلامه حسنا استحسنه، و امتدحه، و يرّد عليه حين يحمّل اللفظ ما لا يحتمله و يقدر ما لا يدّل عليه الكلام، لأجل نصرة مذهبه ، و في تعرّضه لأهل السنّة و الجماعة بالسّب و التشنيع ، كما يأخذ عليه إيراده لأقوال توهم أنّها من قوله و هي لبعض المتقدّمين .كما يأخذ عليه تكلّفه في الاعراب ، و تلحينه للقرّاء السبعة.[1] كما اعتمد على كتاب "المحرّر الوجيز" ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الغرناطي [ت 541هـ]، مع ثناء أبي حيّان على ابن عطية في مقدّمته ، إلا انّه كان كثيرا ما يردّ عليه إلا انّ موقفه معه كان ألين من موقفه مع الزمخشري[2]. فكان يرّد عليه في الاعراب و المسائل النحوية ، و تعرضّه لرّد للقراءآت المتواترة أو الترجيح بينها كما يرّد عليه في توجيه القراءآت ،إن وجد داع لذلك...

- **<u>في الحـــديث</u>**: اعتمد على كتاب " الموطأ"، للإمام مالك بن أنس الأصبحي [ت179هـ] و كتاب " مسند الطيالسي "، لأبي داود بن الجارود الطيالسي [ت203هـ]،و كتاب "سنن الشافعي و مسنده"، للإمام محمد بن ادريس الشافعي [ت204هـ]، و كتاب "مسند الدارمي"، لعبد الله بن عبد الرحمن الدّارمي السمرقندي [ت255هـ]، و كتاب" الجامع الصحيح"، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [ت256هـ]، و كتاب " الجامع الصحيح" ، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري [ت261هـ]، و كتاب "سنن ابن ماجة"، لأبي عبد الله بن يوسف بن ماجة القزويني [ت273هـ]، و كتاب " سنن أبي داود" لأبي داود سليمان بن الجارود بن الأشعث السجستاني [ت275هـ]، و كتاب "سنن الترمذي" لأبي عيسى محمد بن سهل الترمذي [ت279هـ] و كتاب "سنن النسّائي" ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسّائي [ت 303 هـ][3].

---

[1]. انظر :أبو حيّان الأندلسي و منهجه في تفسيره البحر المحيط، ص:171.

[2]. لكثرة ردود أبي حيّان على الزمخشري و ابن عطيّة ، ألّف يحي الشاوي الفاسي المغربي كتابه :" المحاكمة بين أبي حيّان و ابن عطية و الزمخشري) ، قصد فيه الصواب في المناقشات بين المفسرين الثلاثة ،(انظر التفسير و المفسرون، ص:228) .

[3]انظر : أبو حيّان الأندلسي و منهجه في تفسيره البحر المحيط ، ص :175.

- **في اللغة و علومها** :اعتمد أبو حيّان على كتاب "الكتاب" لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه [ت180هـ]، و كتاب "الفصيح "، لأبي العباس أحمد بن يحي الشيباني، المعروف بثعلب [ت291هـ]، و كتاب "الأفعال و تصاريفها" لمحمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية [ت367هـ]، و كتاب "تهذيب اللغة" لمحمد بن أحمد الازهر بن طلحة الازهري ،أبي منصور اللغوي [ت370هـ]، و كتاب " شرح الموجز" ، لعلي بن عيسى بن علي [ت384هـ]،و كتاب " الصحاح في اللغة" لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت393هـ]، و كتاب "دواوين مشاهير العرب الستة" ، لسليمان الشنتمري [ت476هـ]، و كتاب " الأفعال" ، لأبي القاسم علي بن جعفر الصقلي ، ابن القطاع [ت514هـ]، و كتاب "مجمع البحرين" ، للحسن بن محمد بن الحسن أبي الفضائل الصغاني الحنفي [ت650هـ]، و كتاب " الممتع في التصريف" لأبي الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور [ت 669 هـ][1]...

- **في أصـــول الفقـــــه:** اعتمد أبو حيّان على كتاب " المحصول في علم الأصول " لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر، المشهور بالفخر الرازي [ت606هـ] و كتاب "القواعـد" ، لشمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني [ت688هـ] و كتاب "مختصر المحصول" ، لعبد الكريم بن علي بن بنت العراقي [ت704هـ] و كتاب "الاشارة في أصول الفقه" ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي [ت474هـ]، و كتاب " شرح الاشارة "، لأبي جعفر بن الزبير [ت708هـ]، و كتاب "مختصر المحصول"، لعلي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي [ت714هـ][2]...

[1] نظر :المرجع نفسه ، ص:176.

[2] انظر : المرجع نفسه ، ص:178.

- **في القـــــــــراءات:** اعتمد على كتاب" القراءآت" ،لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني [ت255هـ]،و كتابا : "الجامع في القراءآت" و تفسير "جامع البيان" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت310هـ]، و كتاب " السبعة في القراءآت" لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد [ت324هـ]، و كتاب "البديع في شواذ القراءآت" ، لمحسن بن أحمد بن خالويه [ت370هـ]، و كتاب "الحجّة للقرّاء السبعة" لأبي علي الفارسي [ت377هـ]، و كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءآت " لأبي الفتح عثمان ابن جنّي الموصلي ، و كتابا "التيسير" و" الهداية "، للمهدوي ، أبي العباس أحمد بن عمّار [ت بعد 440هـ] مؤلفات مكّي بن طالب القيسي [ت437هـ] ، منها: " الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها وحججها" و " التبصرة في القراءآت" و "مشكل إعراب القرآن" [1].

بالإضافة إلى كتب اخرى[2] : نذكر منها "المقنع "،لابن منصور، و" ريّ الظمآن" ، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي، و " الهداية"، للقاضي أبي الطيب، و "الفلك الدائر على المثل السائر"، لابن أبي الحديد ، و كذلك "الاقتضاب "، لابن سيدة و "تاريخ فتح الاندلس" ، و "السير" و "حل العقد" ... ، و غير ذلك من الكتب ذات الأهميّة العلمية و القيمة الفكرية ، و الوثاقة بين أهل العلم.

خلاصة :

بالإضافة إلى براعة أبي حيّان في علم القراءآت ، نجد أنّه اعتمد على مصنّفات قيّمة و غزيرة في هذا العلم ، لتوظيف القراءآت القرآنية في تفسير كتاب الله . وقد أفاد الرجل ممّن سبقه و بشكل خاص الزمخشري و ابن عطية ، إذ يذكر أرآءهما مناقشا تارة و رادا تارة أخرى ، و لمّا كان موضوع بحثنا حول عرض أبو حيّان للقراءآت في تفسيره "البحر المحيط "، و منهجه في توجيهها، و عزوها و الترجيح بينها ،– و قبل أن نأخذ هذه الأبعاد بالدراسة (بين الوصف و المقارنة) – ،ارتأينا أن ندرج الفصل الموالي كفصل تمهيدي ،نتطرّق فيه للمفاهيم الجوهرية في علم القراءآت ، حتى تتيسّر لنا الدراسة .

[1] انظر :المرجع نفسه، ص:160-161.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

مفاهيم جوهرية في علم القراءآت القرآنية

المبحث الأول : مدخل إلى علم القراءآت القرآنية

المطلب الأول: تعريف القراءة، شروطها وأنواعها في البحر المحيط

أوّلا: تعريف القراءآت و شروط صحتها

- **تعريف القراءآت** : يمكن تعريف القراءآت بإيجاز كما يلي:

القراءآت في اللغة: جمع قراءة، و القراءة مصدر قرأ، و هي الجمع و الضّم. يقال قرأت الشيء قرآنًا : أي جمعته و ضممت بعضه إلى بعض[1]. و مادة [ق.ر.أ] تدور في لسان العرب حول معنى الجمع و الاجتماع، و من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيهاو يقولون قريت الماء في المقراة، أي جمعته، و سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور و يضمها.[2]

أما في الاصطلاح، فلـها تعريفات كثيرة أجمعها تعريف الإمام ابن الجزري[3]:" أنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافها بعزو الناقلة".[4]

– **شروط القراءآت:** وضع علماء القراءات شروطا لقبول القراءة و الأخذ بها، و تمييزها عن غيرها من القراءات الشاذّة و هي: موافقة اللغة العربية و لو بوجه من الوجوه و موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية و صحة سندها.[5]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، الجزائر، 2008، (باب القاف) ج11/ 69.

[2]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/1989م، (باب القاف)، مادة: (قرأ) ج5/ 78.

[3]– هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري، ولد عام 751هـ، وهو شيخ القراء في زمانه، من مؤلفاته: النشر في القراءآت العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، منجد المقرئين، توفي عام 733هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج45/7.

[4]– ابن الجزري: منجد المقرئين و مرشد الطالبين ،تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفؤاد، ص 79.

[5]– ابن الجزري: النشر في القراءآت العشر، تحقيق: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج09/1.

و إلى ذلك يشير ابن الجزري في طيبة النشر بقوله:

فَكُلُّ مَـا وَافَقَ وَجـْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَـالاً يَحْـوي
وَصَحَّ إسْنَـاداً هُوَ الْقرُآنُ فَهَذِهِ الثَّلاثَـــــةُ الأَرْكَــانُ
وحَيثُمَـا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِـتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّــهُ فِي السَّبــعَةِ[1]

فأمّا عن موافقة العربية ولو بوجه: فهو أن تكون القراءة موافقةً لوجهٍ من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضرُّ مثله إذا كانت القراءة ممَّا شاع وذاع، وتلقَّاه الأئمة بالإسناد الصحيح، ولا يعتد بإنكار أهل النحو لقراءةٍ أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها.[2]

وعن موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: فيكفي لتحقّق هذا الشرط أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض، ولا يشترط أن تكون الموافقة صريحة، بل يكفي أن توافقها تقديرًا إذ يحتملها الخط احتمالاً.[3]

و أما صحة السند: فهي: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وكذا حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلّم من غير شذوذٍ ولا علَّةٍ ويشترط في هذه القراءة أن تحظى بثقة أئمة القراءات الضابطين بحيث تكون مشهورةً لديهم متلقاةً بالقبول.[4] وكان ابن الجزري في كتابه "منجد المقرئين" قد اشترط التواتر لصحة القراءة[5]، إلاَّ أنَّه عدل عن عن هذا الشرط إلى اشتراط صحة السند مع كون القراءة مشهورة متلّقاة لدى أئمة القراءات بالقبول.

[1]. ابن الجزري: طيبة النشر في القراءآت العشر ، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ص 23.
[2]. النشر في القراءات العشر، ج10/1.
[3]. المصدر نفسه، ج1 /11.
[4]. عتر، حسن ضياء الدين: الأحرف السبعة ومنزلة القراءآت منها، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1409هـ-1988م، ص 320.
[5]. منجد المقرئين و مرشد الطالبين، ص79.

قال ابن الجزري: " و إذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة و غيرهم، و لقد كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده، وموافقة أئمة السلف و الخلف "[1].

ثانيا : أنواع القراءات في البحر المحيط

يتبين للقارئ من خلال اطّلاعه على تفسير البحر المحيط، أنّ القراءآت التي أتى بها أبو حيّان في تفسيره تشمل كلا من : **القراءآت المتواترة**، و **القراءآت الشاذّة**. كما كان أبو حيّان يورد أحيانا ما انفرد به بعض الرّواة عن القراء العشر.

فأمّا **القراءآت المتواترة:** فهي التي اشتهرت و استفاضت و تلّقاها المسلمون بالرّضا و القبول منذ عصر النبوّة الى عصرنا الحاضر، و القراءات المتواترة هي التي جاءت مشتملة على الأركان الثلاثة المذكورة سابقا. و الذي جمع هذه الأركان الثلاثة، قراءة الأئمة العشرة.

و أمّا **القراءة الشّاذة:** هي التي فقدت شرطا أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة و معظم القراءات الشّاذة يرجع سبب شذوذها الى عدم التواتر.[2]

المطلب الثاني: أسباب اختلاف القراءات القرآنية و فوائده

أوّلا : صلة القراءات القرآنية بالأحرف السبع و أسباب اختلافها

- **أسباب اختلاف القراءات القرآنية:**

بعد أن انتشر صحابة المصطفى ﷺ في الأمصار الاسلامية يعلّمون الناس أمور الدين و يبلّغونهم ما تلّقوه عن الرسول ﷺ ، فكان أعظم ما بلّغ لأهل تلك الأمصار القرآن الكريم، فتجرّد هؤلاء للقراءة و الإقراء، و اشتّدت عنايتهم بذلك و طلبهم له.

فكان كل صحابي يقرأ على الحرف الذي علمَّه إيّاه رسول ﷺ وكلَّما وقع اختلافٌ بين الصحابة في القراءة كانوا يحتكمون إلى النبي ﷺ فيفصل بينهم ويُقرُّ كلاً على قراءته بقوله: "إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسَّر منه".[3] ثم تفرَّق الصحابة

---

[1]. النشر في القراءآت العشر، ج1/ 13.

[2] – أبو حيان النحوي و منهجه في تفسيره البحر المحيط و إيراد القراءآت فيه، ص: 183.

[3]. البخاري عبدالله الحنفي محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1407هـ-1987م. كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج4/ 1909.

رضوان الله عليهم في البلدان، وصار كلُّ واحدٍ منهم يعلم أهل البلد القراءة التي تلقَّاها عن رسول الله ﷺ بما فيها من اختلافٍ في بعض كيفياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلدٍ آخر، فاختلف أخذ التابعين عن الصحابة، كما اختلف أخذ أتباع التابعين عن شيوخهم، وهكذا حتى وصل الأمر إلى القرّاء المشهورين الذين انقطعوا للقراءات والإقراء واعتنوا بها، وضبطوها وكرَّسوا حياتهم لأجلها، واختار كلُ واحدٍ منهم من القراءات الكثيرة قراءةً لزمَ القراءة والإقراء بها.

وظلَّ المسلمون يقرءون القرآن على عددٍ كبيرٍ من القرّاء إلى أنْ بدأ العلماء في تصنيف القراءآت فذكر بعضهم خمسة عشرَ رجلاً، وبعضهم ذكر اثنين وعشرين رجلاً، وبعضهم ذكر أقلّ من ذلك إلى أن جاء ابن مُجاهدٍ[1] في بداية القرن الرابع الهجري، فأحَبَّ أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختار السبعة لشهرتهم و تصديهم و لزومهم للإقراء[2]، وهم: عبد الله بن عامر اليحصبي[3]، و عبد الله ابن كثير الداري[4]، و عاصم

[1]. ابن مُجَاهِد (245-324هـ): هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: كبير العلماء بالقراءآت في عصره. من أهل بغداد. وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطنا جوادا. له (كتاب القراءآت الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و (قراءة أبي عمرو) و (قراءة عاصم) و (قراءة نافع) و (قراءة حمزة) و (قراءة الكسائي) و (قراءة ابن عامر) و (قراءة النبي ﷺ) و (كتاب الياءات) و(كتاب الهاءات) ، انظر الأعلام للزركلي، ص 261.

[2].الأحرف السبعة ومنزلة القراءآت منها لحسن عتر، ص298-299.

[3]. **الإمام ابن عامر الشامي:** هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القرآن عرضا عن أبي الدرداء و المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان رضي الله عنه، تولى منصب القضاء، و روى القراءة على يحي بن الحارث و غيره، أشهر رواته: هشام بن عثمان الدمشقي، و عبد الله بن أحمد بن ذكوان، توفي رحمه الله سنة 188 هـ. ينظر غاية النهاية ج1/380-381.

[4]. **الإمام ابن كثير:** هو عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد، أصله من فارس، تصدر للإقراء بمكّة حتى صار إمامًا، و كان أيضا من رواة الحديث، قرأ القرآن على عبد الله بن السائب المخزومي و على مجاهد، و قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء و آخرين، و أشهر راوييه: أبو عمر محمد المشهور بقنبل، و أبو الحسن أحمد بن محمد المشهور بالبزي، و لم يتلق هذان الراويان قراءة ابن كثير مباشرة و لكن بواسطة، توفي الإمام بن كثير سنة 120 هـ. انظر المصدر السابق ج1/396.

بن بهدلة أبي النجـــــود[1]، و أبو عمـــرو بن العلاء[2]، و حمزة بن حبيب الزيات[3]، و أبو عبد الرحمان نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم[4]، و علي بن حمزة الكسائي[5]. هؤلاء السبعة هم ممّن اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم، ثم تابعه الناس على اقتصاره على هؤلاء السبعة، ثم ألحق المحقّقون بهؤلاء السبعة ثلاثةً آخرين[6]، وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني[7]، و أبو محمد يعقوب بن إسحاق

---

[1]. **الإمام عاصم** : هو عاصم بن بهدلة أبي النجود، شيخ القراء بالكوفة، أخذ القراءة عن زر بن حبيش و أبي عبد الحمن السلمي الذي قرأ على الإمام علي رضي الله عنه، و روى القراءة عنه أبان بن تغلب و غيره، أشهر رواته: شعبة و هو أبو بكر بن عياش، و حفص بن سليمان، توفي الإمام عاصم سنة 129 هـ. انظر المصدر السابق ج1/315-317.

[2]. **الإمام أبو عمرو البصري:** هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري ولد سنة 68 هـ و قيل 70 هـ ، عرض القرآن بمكة على ابن مجاهد و سعيد بن جبير و قرأ عليه الكثير منهم: اليزيدي و شجاع البلخي، و أشهر رواته: أبو حفص عمر الدوري و أبو شعيب السوسي، توفي رحمه الله سنة 154 هـ. ينظر غاية النهاية ج1/262-265.

[3]. **الإمام حمزة:** هو حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفي الزيات، ولد سنة 80هـ، أخذ القراءة عن سليمان الأعمش و أبي إسحاق السبيعي، و روى عنه القراءة الكثير من التلاميذ، كان الإمام عارفا بالفرائض و العربية، أشهر رواته: خلف و خلاد و ذلك بواسطة سليم بن عيسى، توفي الإمام حمزة رحمه الله سنة 156 هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق ج1/236-238.

[4]. **الإمام نافع :** هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم المقرئ المدني، قرأ القرآن على الأعرج و أبي جعفر و شيبة بن نصاح و غيره، فقد روي أنه أخذ القراءة من سبعين من التابعين، و قرأ عليه خلق كثير منهم مالك و إسماعيل بن جعفر و غيرهما و كان رضي الله عنه إذا تكلم يشّم من فمه رائحة المسك لأنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ في فمه، توفي رحمه الله سنة 169 هـ، و أشهر من روى عنه : ورش و قالون. . ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق ج2/288).

[5]. **الإمام الكسائي:** هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن الكسائي الكوفي، أخذ القراءة عن الإمام حمزة و غيره، كان عالما في النحو، وقد أخذ ذلك عن الخليل بن أحمد، من مؤلفاته: كتاب القراءآت و معاني القرّاء. وممن روى عنه القراءة: أبو الحارث الليث بن خالد و أبو عمر حفص الدوري، توفي رحمه الله سنة 189هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق ج1/474-478

[6]منجد المقرئين و مرشد الطالبين، ص(97،98).

[7]. **الإمام أبو جعفر:** هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، قرأ على مولاه عبد الله عيّاش و على بن عباس، وقرأ عليه الإمام نافع و غيره، كان الإمام مفتي الناس بالمدينة، وممن روى عنه عيسى بن وردان و سليمان بن سليمان بن مسلم بن جمّاز، توفي رحمه الله سنة 127هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق ج1/33-334

الحضرمي[1]، و أبو محمد خلف بن هشام البزار[2] . وأصبحت القراءآت المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات[3]، وذكر ابن الجزري أنَّ القراءآت العشر لم ينكرها أحدٌ من الأئمّة وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها.[4] وبهذا أصبحت القراءآت العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأمَّا غير ذلك من القراءآت فتعتبر شاذّة.

- **صلة القراءات بالأحرف السبعة:**

بناءً على ما تقدّم يتضح أنَّ الاختلاف في القراءآت القرآنية وتعدّدها كان بسبب الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى القرآن عليها وأمر نبيَّه بأن يقرئ كل قبيلة بلغتها تيسيرًا عليهم ورفعًا للحرج عنهم، إذ أنّ للقراءآت القرآنية صلة وثيقة بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، فكلاهما توقيفي لا مجال للرأي فيه و الاجتهاد و القياس فيهما، و قد اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين القراءآت و الأحرف السبعة على ثلاثة أقوال[5] نقتصر على الراجح منها: و هو أنّ القراءآت كلها التي يقرأ بها الناس و صحّت روايتها عن الأئمة إنّما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان رضي الله عنه، فالمصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ

---

[1]. **الإمام يعقوب:** هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قارئ أهل البصرة في عصره، قرأ القرآن عن الإمام حمزة وغيره، وكان من أعلم الناس بالقراءآت و النحو، و له مؤلفات منها: الجامع و وجوه القراءات، أشهر رواته : محمد بن المتوكل الملقب بـ: رويس و الآخر هو روح بن عبد الله، توفي الإمام يعقوب سنة 205هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق ج2/336-338.

[2]. **الإمام خلف:** هو خلف بن هشام أبو محمد البغدادي البزار، ولد سنة 150هـ. قرأ القرآن على سليم، له اختيار أقرأ به و خالف فيه الإمام حمزة، فسمي بخلف العاشر. قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني و غيره، عرف له راويين هما: إسحاق بن إبراهيم و إدريس بن عبد الكريم، كان الإمام خلف من رواة الحديث. توفي رحمه الله سنة 229هـ. ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق ج1/246-247.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط 1408هـ - 1988م ج1/ 330، و كذلك منجد المقرئين، ص98.

[4]. النشر في القراءآت العشر، ج1/ 40.

[5]- أبو سحلوب جمال عبد الله ، منهج القرطبي في القراءآت و أثرها في تفسيره، الجامعة الإسلامية (د.ت)، كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن، ص: 15.

على جبريل عليه السلام وعلى هذا القول جمهور السلف و الخلف، وممن قال بهذا القول مكّي بن أبي طالب و ابن الجزري و غيرهما[1].

ثانيا : فوائد اختلاف القراءآت القرآنية و أثرها في التفسير:

- فوائد اختلاف القراءآت القرآنية:

إنَّ لتعدّد القراءآت القرآنية واختلافها فوائد جليلةً وآثارًا بالغةً في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتّساعها، ولكن من غير تناقضٍ في المعاني أو تباينٍ بينها فالاختلاف الحاصل بين القراءآت اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ.

وفي ذلك يقول ابن الجزري: "وأمَّا حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها من النّبي ﷺ وفائدته، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فإنَّ هذا محالٌ أن يكون في كلام الله تعالى. قال الله عزّ و جلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء/82].[2]

فمن فوائد اختلاف القراءآت القرآنية: اتسآع المعاني و تنوعها، و هذا التنوّع يعدّ من البراهين الساطعة والأدلّة القاطعة على أنَّ القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به، بل القرآن كلّه على تنوّع قراءآته يصدق بعضه بعضًا، ويبيّن بعضه بعضًا ويشهد بعضه لبعضٍ، على نمطٍ واحدٍ في علّو الأسلوب والتعبير، وهدفٍ واحدٍ من سموّ الهداية والتعليم[3]، كما أن لتعدّد القراءآت إعظام لأجور هذه الأمّة من حيث إنّهم يفرغون جهدهم ليبلّغوا قصدهم في تتبع المعاني، و استنباط الأحكام من دلالة كل لفظ و استخراج كمين أسراره، و خفيّ إشاراته و إنعام النظر في الكشف عن التوجيه و التعليل و الترجيح بين القراءآت بالإضافة إلى بيان فضل هذه الأمّة و شرفها على سائر الأمم من حيث تلّقيهم

[1] – النشر في القراءآت العشر، ج1/ 31.

[2]. المصدر نفسه ج1 /49.

[3]. المصدر نفسه ج1/ 52، بتصرف.

كتاب ربهم هذا التلقّي، و توّلي حفظ الله تعالى لكتابه العزيز و صيانة كلامه المنزل بأوفى البيان و التميّز[1].

- **أثر القراءآت القرآنية في التفسير**

من خلال ما سبق يتّضح ما للقراءآت من أثرٍ بالغٍ في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتّساعها، إذ إنَّ كل قراءة توّضح وتبيّن معنًى جديدًا لم تبّينه القراءة السابقة.

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: " أرى أنَّ للقراءآت حالتين: إحداهما لا تعلّق لها بالتفسير بحالٍ والثانية لها تعلقٌ به من جهاتٍ متفاوتةٍ،أمَّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القرّاء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المدّو الإمالات والتخفيف، والتسهيل والتحقيق، والجهر، والهمس والغنّة. مثل "عذابِيْ" بسكون الياء، و "عذابيَ" بفتحها و في تعدّد وجوه الإعراب مثل "حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ" بفتح اللام "يقول" وضمها.... ومزيّة القراءآت هو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلّقي ذلك عن قراءة القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرضٌ مهمٌ جدًا لكنَّه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

وأمَّا الحالة الثانية: فهي اختلاف القرّاء في حروف الكلمات مثل: "مَالِكِ يَومِ الدِّينِ"، "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" [الفاتحة/4].و" نُنْشِزُها"، " نُنْشِرُها" [البقرة/259] و" ظَنُّوا أنَّهُم قد كُذِّبوا" [يوسف/110] بتشديد الذال أو " قد كُذِبوا " بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: " وَلَمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلا إذّا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّون" [الزخرف/57] قرأ نافع بضمّ الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد فالأولى بمعنى: يصِدُّون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصلٌ منهم وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلّقٍ بالتفسير، لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءةٍ قد يبّين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنًى غيره، ولأنَّ اختلاف القراءآت في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو "حتى يطَّهَّرْن" [البقرة/222] بفتح الطاء

[1]– محيسن محمد سالم: المغني في توجيه القراءآت العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ– 1988م ط2، ج1/81–82.

المشدّدة والهاء المشدّدة، وبسكون الطاء وضمّ الهاء مخفّفة، ونحو " لامَسْتُم النِّسَاءَ" و" لَمَسْتُم النِّسَاء" [النساء/43]، والظنّ أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرًا للمعاني..... وأنا أرى أنّ على المفسّر أن يبيِّن اختلاف القراءآت المتواترة لأنَّ في اختلافها توفير معاني الآية غالبًا، فيقوم تعدّد القراءات مقام تعدّد كلمات القرآن".[1]

وقال ابن الجزري: " وقد تدبّرنا اختلاف القراءآت كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال: **أحدها:** اختلاف اللفظ، والمعنى واحد، و **الثاني:** اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ و **الثالث:** اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأمَّا **الأول:** كالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنّه لغاتٌ فقط. وأمَّا **الثاني:** فنحو (مَالِكِ، وَمَلِكِ) في الفاتحة لأنَّ المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنّه مالك يوم الدين وملكه، وكذا (يَكذِبون، ويُكَذِّبون) لأنَّ المراد بهما هم المنافقون...

وأمَّا **الثالث:** فنحو (وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبُوا) بالتشديد والتخفيف.... فأمَّا وجه تشديد (كُذِّبُوا) فالمعنى: – تيقن الرسل أنَّ قومهم قد كذَّبوهم – و وجه التخفيف: معناه: توّهم المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظنّ في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل والظّن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم".[2]

وبالنظر إلى التقسيم الذي ذكره العلماء، يُلاحظ أنَّ ابن عاشور قد جعل قسما من القراءات القرآنية ليس له علاقة بالتفسير لاتحاد المعنى، ونسبه إلى اختلاف اللغات، أو اختلاف وجوه النطق بالحروف والحركات، أو تعدد وجوه الإعراب، و فائدة هذا الاختلاف من الناحية العلمية التخفيف و التيسير على الأمّة، ولكن من خلال الدراسات التطبيقية للقراءآت القرآنية وأثرها في التفسير و التي ظهرت حديثًا، تجلّت بعض الفروق الدقيقة في المعنى بين القراءآت التي عزاها المفسرون إلى هذا النوع من اختلاف القراءآت، فلا يمكن أن نجزم بعدم وجود أثرٍ في التفسير لمثل هذا النوع من اختلاف

[1].ا بن عاشور محمد الطاهر ، التحرير والتنوير، دار سُحُنون للنشر والتوزيع، تونس، 1984، مقدمة ج1 /51–56.

[2]. النشر في القراءآت العشر ج1 /49، 50.

القراءآت, فبمزيدٍ من البحث والتنقيب في معاني القراءآت ومدلولاتها قد يتوصل الباحثون إلى فروق في المعاني يكون لها أثرٌ بالغٌ في تفسير كتاب الله تعالى فمن القراءآت ما له علاقة واضحةٌ وجليةٌ بالتفسير و منها ما له علاقة خفية غير واضحةٌ بالتفسير يمكن التوصل إليها بالبحث والدراسة.

المبحث الثاني : القراءآت القرآنية بين التوجيه و الترجيح

المطلب الأول : مدخل إلى علم توجيه القراءآت القرآنية

أوّلا : تعريف توجيه القراءات القرآنية و فائدته

يطلق على توجيه القراءآت القرآنية :" علل القراءآت " و" تعليل القراءآت "، و "الحجّة " و "الاحتجاج " و " إعراب القراءآت" ،و "التخريج " و غيرها . و قد آثر المتأخرون استعمال مصطلح التوجيه على مصطلح الاحتجاج لشيوع هذا الأخير في الدرس اللغوي[1].

التوجيه لغةً: مصدر للفعل وجّه ، و أصله من الوَجه ، ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به و يقال في المثل : وجّه الحجر وجهة ماله ، أي : ضعه على وجهه اللائق به و يضرب لمن لا يدبّر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجّه عليه ، و كساء موّجه أي ذو وجهين [2].و في حديث أبي الدرداء :" لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوها "، أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه[3] .

و في الاصطلاح :

استنادا الى المعنى اللغوي ، يمكن تعريف التوجيه بأنّه علم يقصد به تبيين وجوه و علل القراءآت والإيضاح عنها و الانتصار لها[4]، و تستند هذه الوجوه و العلل عادة إلى اللغة

[1] التوجيه البلاغي للقراءآت القرآنية ،ص 23 .

[2] لسان العرب، مادة [وجه]، ج216/15.

[3] نفس المصدر، في نفس المادة، ج216/15.

[4] المهدوي ، أبو العباس أحمد بن عمار : شرح الهداية ، تحقيق : حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ،1415 هـ،ج18/1.

العربية و علومها، لأنّه يرمي إلى الكشف عن الوجه اللغوي الذي اختاره القارئ لنفسه فالقراءآت لها من لغات العرب أصل لا يخرج عن سنن العربية [1]. و هناك من اعتبر أنّ توجيه القراءة الشاذّة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة.

و يكون التوجيه أيضا من ناحية المعنى عن طريق اللغة العربية –كما اسلفنا –،أو عن طريق أدوات أخرى كعلم أسباب النزول ، و علم المناسبة و رسم المصحف و حتى القراءة الشاذة [2].

- و يعرّف عبد الرحمان الجمل: توجيه القراءآت على أنّه : " الاتيان بالدليل و البرهان لإثبات صحة القراءة أو تقويتها ، لمدافعة الخصم و الرّد عليه و دحض مزاعمه و قد يكون من القرآن ، أو الحديث أو الشعر ، أو اللغة أو النحو، أو النظر، أو الاستدلال على صحة القراءآت و الدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر، أو النحو، أو اللغة أو النظر أو غير ذلك لدفع شبه الخصم "[3]. و عليه فمفهوم توجيه القراءآت يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة أو تلمّس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرآني في مواضعه[4] .

–<u>فائدة علم توجيه القراءآت القرآنية :</u>

تظهر فائدة هذا العلم كما قال الكواشي[5]: "أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحا، إلا أنّه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي، لأن كلتيهما متواترة"[6].

---

[1] بلبال فاطمة الزهراء: منهج المفسرين في قبول القراءآت و الترجيح بينها، رسالة دكتوراه، تخصص الكتاب و السنة، جامعة وهران 2013/2012م، ص40.

[2] شرح الهداية ، ج18/1.

[3] الجمل عبد الرحمٰن يوسف أحمد : منهج الامام الطبري في القراءآت في تفسيره، الأردن ، الجامعة الاردنية 1994 ، ص 144.

[4] سعد ،أحمد محمد :التوجيه البلاغي للقراءآت القرآنية ،الناشر مكتبة الآداب، القاهرة ، ص 23.

[5] هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع ، الإمام أبو العباس الكواشي الموصلي ، المفسر ، عالم زاهد كبير القدر ولد سنة 590 هـ، توفي سنة 680 هـ، انظر الى (غاية النهاية في طبقات القرّاء،ج137/1).

[6] السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمٰن ، الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد متولي منصور ، ج1، مكتبة دار التراث القاهرة ،ط2007،1م/1428 هـ،ص 351.

و كذلك بسبب تعلّق علم التوجيه الشديد بعلم التفسير، ذلك أن فهم دلالات الألفاظ القرآنية يتوقّف على فهم توجيهها، إذ كل قراءة بمفردها بمنزلة آية. فقد نصّ على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "أنّ القراءتين كالآيتين فزيادة القراءآت كزيادة الآيات"[1] .

قال الشنقيطي: " اعلم أن القراءتين إذ ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين كما هو معروف عند العلماء" [2]. و توجيه القراءة يكشف القناع عن حقيقة الخلاف بين الصحابة وغيرهم عند حملهم للآية في التفسير على القراءآت المختلفة المعنى.

قال السيوطيّ :" من المهّم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان، فيظنّ اختلاف وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة"[3] . يمثّل له بما ورد عن ابن عباس وعمرو بن العاص (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف /86]، ففسّر ابن عباس الآية أنّ الشمس تغرب في طين أسود منتن وهذا على قراءته "حَمِئَةٍ" . وفسر عمرو بن العاص الآية أن الشمس تغرب في ماء حار وهذا على قراءته "حامية" من غير همز [4].

وفي كتب اللغة والأصول والتفسير جملة وافرة من توجيه القراءآت والاحتجاج لها ،يتبلغ بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم ، أو إلى ترجيح وجه لغوي ، و يعتضد بها الفقهاء في استنباط الأحكام ويستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضّمنها الآي.

ثانيا :<u>ٱهتمام العلماء بتوجيه القراءآت و أراؤهم فيه:</u>

- <u>ٱهتمام العلماء بتوجيه القراءآت</u>

لاشك أنّ توجيه القراءآت له أهمية كبيرة، تجعل المشتغل بكتاب الله و علومه لا يستغني عنه، قال ابن الجزري في معرض كلامه عمّا يلزم المقري أن يتخلّق به :

[1] ابن تيمية ، تقي الدين أحمد الحرّاني : مجموع الفتاوى، دار الوفاء، رقم 400، ص:215.

[2] الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضوء البيان في إيضاح القرآن يالقرآن ، ج2، دار علم الفوائد ، ص 8.

[3] الاتقان ، ج2 / 222.

[4] ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد و آخرون، مؤسسة قرطبة للنشر، مصر، ج8/ 186.

"و يعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءآت، و أن يحصل جانبا من النحو و الصرف ، بحيث أنّه يوجّه ما يقع له من القراءات و هذان من أهّم ما يحتاج إليه"[1].

و قد بزغت بواكير هذا الفن كاحتجاجات فردية لبعض القراءآت [2] ، كما روي عن ابن عبّاس أنّه قرأ " ننشرها" من قوله تعالى :﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة/259] ،و احتجّ بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ ﴾ [عبس/ 22]، و قال إنشارها: إحياؤها[3] .

أمّا الخطوة الثانية في تطوّر الإحتجاج للقراءآت فهي نسبة القراءة و إسنادها ، و تمثّلت في عمل هارون بن موسى[4] [ت200هـ]، و كذلك تصنيف يعقوب الحضرمي [ت205هـ] لكتابه "الجامع" ، جمع فيه عامة إختلاف وجوه القرآن ، و نسب كل حرف إلى من قرأ به و كان أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن و تعليله و مذاهب النحو[5].

و من الكتب الجامعة للاحتجاج ، نجد كتاب الاحتجاج لكل من المبرّد [ت285هـ] و ابن درستويه [ت347هـ]. ثم تركيز العلماء جهودهم في الانتصار و الاحتجاج للقراءآت السبع التي جمعها ابن مجاهد في كتابه" السبعة في القراءات" – كخطوة ثالثة –، و من بين هؤلاء أبو علي الفارسي و ابن خالويه و مكي بن طالب و غيرهم .

و من أشهر الكتب المطبوعة في توجيه القراءات[6]:

كتاب "احتجاج القرّاء في القراءة" ، لمحمد بن السري ، المعروف بابن السراج النحوي المصري [ت316هـ] ،و كتاب" احتجاج القرّاء في القراءة" ، لمحمد بن حسن بن يعقوب

---

[1] منجد المقرئين ، ص50.

[2] غزاوي، فيصل ، منهج الامام ابن عطية الاندلسي في عرض القراءات و أثر ذلك في تفسيره ، أطروحة دكتوراه 1423 هـ، ج1/ 89 .

[3] الفرّاء :معاني القرآن، تحقيق محمد يوسف نجاتي، و آخرون، عالم الكتب للنشر، بيروت، ط3، 1983،ج173/1.

[4] (قال عنه أبو حاتم السجستاني أنّه أوّل من سمع بالبصرة وجوه القراءآت و ألفها و تتبع الشاذ منها، فبحث عن اسناده)، انظر غاية النهاية ،ج303/2.

[5] انظر :المصدر نفسه، ج337/2.

[6]القرني، محمد بن سعد بن عبد الله : الإمام محمد الطاهر بن عاشور و منهجه في توجيه القراءآت من خلال تفسيره التحرير و التنوير ،رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،1427 هـ، ص92/91.

بن مقسم البغدادي النحوي [ت 354 هـ] وكتاب" الحجة في علل القراءآت السبع" ، لأبي علي الفارسي [ت377هـ] ،وكتاب "حجة القراءآت "، لأبي زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة ، و كتاب" الحجة في القراءات السبع" للحسين بن أحمد بن خالويه [ت370هـ] وكتاب "الكشف عن وجوه القراءآت السبع و عللها و حججها" لمكي بن طالب القيسي [ت437 هـ]. وكتاب "الجمع و التوجيه لما انفرد به الامام يعقوب" لشريح بن محمد الرعيني [ت539هـ] القرني،وكتاب" الكشف في نكت المعاني و الاعراب و علل القراءات المروية عن الأئمة السبعة" لنور الدين علي بن الحسين بن علي الباقولي [ت543هـ] و كتاب" الموضح في وجوه القراءآت و عللها" لنصر بن علي الشيرازي [ت565هـ] و كتاب "مفاتيح الأغاني في القراءآت و المعاني" لأبي العلاء الكرماني [ت563هـ] و كتاب "تلخيص علل القرآن "، لأبي الفضل حبيش بن ابراهيم التفليسي [ت629هـ] وكتاب" تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن" ، لأحمد بن يوسف الرعيني [ت777هـ] و كتاب "المغني في توجيه القراءآت العشر المتواترة" لمحمد بن سالم محيسن و كتاب "قلائد الفكر في توجيه القراءآت العشر" لقاسم الدجوي و محمد قمحاوي و كتاب "طلائع البشر في توجيه القراءآت العشر" لمحمد الصادق قمحاوي.

-<u>أراء العلماء في توجيه القراءآت</u> :

هناك علماء كثّر يؤيدون هذا العلم ، لأن هذا العلم يبيّن القراءآت و يفسّرها ، و يزيدها وضوحا و يدفع حجج الخصوم و الأعداء ، من هؤلاء العلماء السيوطي و الزركشي و الشنقيطي ...، و في المقابل هناك بعض العلماء ممن يرفض هذا العلم ، كالشيخ سعيد الأفغاني حيث يرى أن الصواب هو أن يحتج بالقراءآت القرآنية على صحة النحو و ليس العكس[1].فيرون أنّ توجيه القراءآت بقواعد النحو و شواهد اللغة عكس للوضع الصحيح ، اذ لا ينبغي أن يحتج للنحو و مذاهبه و قواعده بالقراءآت لصحة سندها و ثبوت تواترها ،لا أن يحتج للقراءآت باللغة و قواعدها [2].

[1] انظر احجّة القراءات لابن زنجلة ، تحقيق سعيد الافغاني ، ط 5، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1418هـ/1997م ، ص 18-19.

[2] انظر المرجع نفسه ، ص :19.

و يمكن أن نقول بأنّ توجيه القراءآت هو بيان وجه اختيار القارئ أو السبب الذي جعل القارئ يختار لنفسه قراءة من بين القراءآت الصحيحة التي أتقنها ، فهي تعليل اختيار لا دليل صحة القراءة لأنّ دليل القراءة صحة إسنادها و تواترها.

المطلب الثاني : مدخل إلى الترجيح بين القراءآت القرآنية

أوّلا : مفهوم ترجيح القراءآت القرآنية و الفرق بينه و بين الاختيار

- مفهوم ترجيح القراءات القرآنية:

الترجيح في اللغة : رجح :الرَّاجِحُ : الْوَازِنُ . وَرَجَحَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ : رَزَنَهُ وَنَظَرَ مَا ثِقْلُهُ . وَأَرْجَحَ الْمِيزَانَ أَيْ : أَثْقَلَهُ حَتَّى مَالَ . وَأَرْجَحْتُ لِفُلَانٍ وَرَجَّحَتْ تَرْجِيحًا إِذَا أَعْطَيْتَهُ رَاجِحًا . وَرَجَحَ الشَّيْءُ يَرْجَحُ وَيَرْجِحُ وَيَرْجُحُ رُجُوحًا وَرَجَحَانًا وَرُجْحَانًا ، وَرَجَحَ الْمِيزَانُ يَرْجَحُ وَيَرْجِحُ وَيَرْجُحُ رُجْحَانًا : مَالَ . وَيُقَالُ : زِنْ وَأَرْجِحْ ، وَأَعْطِ رَاجِحًا . وَرَجَحَ فِي مَجْلِسِهِ يَرْجُحُ : ثَقُلَ فَلَمْ يَخِفَّ ، وَهُوَ مَتْلٌ . وَالرَّجَاحَةُ : الْحِلْمُ ، عَلَى الْمَثَلِ ، أَيْضًا وَهُمْ مِمَّنْ يَصِفُونَ الْحِلْمِ بِالثِّقَلِ كَمَا يَصِفُونَ ضِدَّهُ بِالْخِفَّةِ وَالْعَجَلِ . وَقَوْمٌ رُجَّحٌ وَرُجُحٌ وَمَرَاجِيحُ وَمَرَاجِحُ : حُلَمَاءُ....[1] .

الترجيح في الاصطلاح :

يقصد بالترجيح بين القراءآت من خلال كتب التفسير ، هو ميل المفسر لإحدى القراءآت و تفضيلها على الأخرى سواء كانت متواترة أم شاذّة استنادا إلى أسس و قواعد أغلبها اجتهادية ، و ذلك من دون اسقاط او تضعيف القراءآت المرجوحة و إلاّ كان نقدا للقراءة لا ترجيحا لها . و على هذا فالترجيح هو تفاوت القراءآت في صحة النقل وبعض خصوصيات البلاغة و الفصاحة أو كثرة المعاني و هو تمايز متقارب قلّ أن يكسب إحدى القراءآت رجحانا على الاخرى [2]. و يمكن أن نعرّفه بإيجاز على أنه:" هو تفضيل

[1] لسان العرب، مادة [رجح]،ج5/ص135.

[2] التحرير و التنوير ،ج1/61-62

أو تقوية قراءة على قراءة متواترة أخرى أو على قراءة شاذة أو قراءة شاذة على قراءة متواترة لأسباب معينة "[1].

- **الفرق بين الاختيار و الترجيح** :

قبل ان نبيّن الفرق بين المصطلحين ، نورد فيمايلي تعرف الاختيار.

-**مفهوم الاختيار لغة و اصطلاحا** : يطلق لفظ الاختيار و يراد به في اللغة يراد به "الانتقاء" و "الاصطفاء "و" التفضيل" فخار الشيء و اختاره و تخيّره : انتقاه و اصطفاه[2] .

أّما الاختيار في اصطلاح علم القراءآت فأخذ مفهوما محددا ، و جاء توضيحه في ثنايا كلام العلماء السابقين بأقوال متقاربة منهم القرطبي :" و هذه القراءات المشهورة السبعة هي اختيارات أولئك الأئمة القرّاء ، و ذلك أنّ كل واحد منهم اختار فيما روى و علم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده و الأولى ، فالتزمه طريقة و رواه و أقرأ به و اشتهر عنه و عرف به و نسب إليه ، فقيل حرف نافع و حرف ابن كثير ، و لم يمنع واحد منهم اختيار الآخر و لا أنكره ، بل سوّغه و جوّزه ، و كل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر، و كلٌّ صحيح[3] ".و كذلك المتأخرين، منهم : الشيخ طاهر الجزائري : " الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءآت المروية ، فيختار منها ما هو الراجح عنده ، و يجرّد من ذلك طريقا في القراءة على حدة ".[4]

---

[1] عليان بسام رضوان ، منهج السمين الحلبي في توجيه القراءآت في تفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية، المجلد العشرون، العدد الثاني، يونيو 2012 م ص 41.

[2] لسان العرب ، مادة [خير]،ج251/4

[3] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، دار ابن حزم ، بيروت– لبنان ط1 ، 2004م/1425 هـ ،ج28/1.

[4] الجزائري الطاهر ، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، ط1 ، مطبعة المنار، مصر، ص:90.

و عليه فالاختيار في اصطلاح القرّاء يطلق على معنيين أيضا كاللغة ، فمن حيث عملية الاختيار و كيفيته هو : انتقاء القارئ ، الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة اليه مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما[1].

من خلال ماسبق يمكننا أن نحدد الفرق بين مصطلحي الترجيح و الاختيار في علم القراءآت كما يلي :

- أن الاختيار في الغالب يبنى على أسس نقلية أجملها الإمام مكي بقوله : " .... و أكثر اختيارتهم إنما هو الحرف ، اذ يجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجهه في العربية و موافقته للمصحف و اجتماع العامة عليه ، و العامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة و أهل الكوفة ، فذلك عندهم حجّة قوية ، توجب الاختيار و ربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، و ربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع و عاصم ..."[2].أمّا الترجيح بين القراءآت فلا يرجع في الغالب إلى النقل بل مرجعه إلى كثرة الاستعمال في اللغة و القرآن أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام .[3]
- أنّ الاختيار جائر بإجماع ،ذلك " أنّ القراءآت المشهورة هي اختيارات الأئمة القراء و ذلك أنّ كل واحد منهم اختار فيما روى و علم وجهه من القراءآت ما هو الأحسن عنده و الأولى فالتزمه طريقة و رواه و أقرأ يه و اشتهر عنه و عرف به و نسب إليه ، فقيل حرف نافع و حرف ابن كثير و لم يمنع واحد منهم اختيار الأخر و لا أنكره بل سوّغه و جوّزه و كل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو أكثر و كل صحيح "[4]، و اختلف العلماء في جواز الترجيح بين

---

1 فلاته بن أمين بن ادريس بن عبد الرحمن: الاختيار عند القراء ، مفهومه ، مراحه ، و اثره في القراءآت ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،1421هـ، ص :43.

[2]القيسي، مكي بن طالب : الابانة عن معاني القراءآت،تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة ،مصر،(د.ت) ص89.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق : البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار التراث للنشر، القاهرة–مصر، ج340/1.

[4] الجامع لأحكام القرآن ،ج28/1

القراءآت و خصوصا إذا أدّى ذلك إلى إسقاط وردّ القراءة المرجوحة التي ثبت صحتّها و تواترها ، و بالنسبة للاختيار لا يكون فيه منع أو تضعيف القراءة المرجوحة .

- أنّ الاختيار يقع ممّن كان أهلا له بحيث اشتهر القارئ بملازمة القراءة و الاقراء و عرف بذلك و كانت له روايات اختار من بينها ما هو الأولى عنده[1] ، أمّا الترجيح فقد يكون ممّن لا تتوفر فيه تلك الشروط و قد صدر ذلك عن بعض اللغويين، و النحويين، و المفسرين، و كذا الفقهاء ممّن لم يعرفوا بكثرة الروايات و لا بملازمة الإقراء ، و بالتالي فإن كل اختيار هو ترجيح لقراءة ما ، و ليس كل ترجيح اختيار .

ثانيا: أرآء العلماء في ترجيح القراءآت

- أرآء العلماء في ترجيح القراءآت عامة:

ناقش العلماء مسألة الترجيح بين القراءآت نقاشا مطوّلا ، ووضعوا الضوابط و الأسس التي تحكم هذا الموضوع ، و من أكثر العلماء ضبطا لهذا الموضوع الإمام أبو حيّان في" البحر"، و السمين الحلبي الذي بلغ الغاية في الدّر المصون ضبطا لأصول هذا المبحث و اعتناء" به ، و أخذ على عاتقه التصدّي لكل محاولة ترمي إلى النيل من مكانة قراءة متواترة أو جعلها في منزلة متأخّرة من الافادة[2] .

و هناك من يرجّح من العلماء قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، منهم الإمام الطبري، و الزمخشري و ابن عطيّة و غيرهم ...

- **حجّة القائلين بالترجيح بين القراءآت** : هي:" جواز أن يكون بعض الكلام المعجز مشتملا على لطائف و خصوصيات تتعلّق بوجوه الحسن كالجناس و المبالغة أو تتعلّق بزيادة الفصاحة ....،على انّه يجوز أن تكون إحدى القراءآت نشأت عن ترخيص النبي ﷺ، و للقارئ أن يقرأ بالمرادف اليسير على الناس ، كما يشعر به حديث تنازع عمر رضي الله عنه مع هشام بن حكيم ، فتروى تلك القراءة للخلف فيكون تمييز غيرها عليها بسبب أنّ

[1] الاختيار عند القرّاء،ص:38-39.

[2] أبو مغلي عماد عادل ، أسباب الترجيح بين القراءات المتواترة –دراسة و نقد–، منشور في مجلة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات – العدد الثلاثون – حزيران –2013، ص 317.

المتميزة هي البالغة غاية البلاغة و أنّ الأخرى توسعة ورخصة و لا يعكر ذلك على أنّها بالغة الطرف الأعلى من البلاغة و هو ما يقرب من حدّ الاعجاز"[1].

القائلين بالمنع و حجّتهم : و من المفسرين الذين منعوا بشدّة الترجيح بين القراءآت أبو حيّان الأندلسي ، و قد نصّ على ذلك في قوله : " و هذا الترجيح الذي يذكره المفسّرون و النحويون بين القراءتين لا ينبغي لأنّ هذه القراءآت كلها صحيحة و مروية ثابتة من رسول الله ﷺ و لكل منها وجه ظاهر حسن في العربية ، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة "[2].

ووصل الأمر عند بعض اللغويين المانعين إلى حدّ تأثيم فاعله حيث قال : " السلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال : أحدهما أجود من الأخرى لأنّهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك".[3]

حجّة المانعين للترجيح بين القراءآت :أنّ ذلك يؤدي إلى اسقاط القراءة المرجوحة و تضعيفها [4]، و خصوصا إذا كانت القراءآت متواترة ، فهي في الصحة سواء فلا وجه لترجيح قراءة على أخرى [5]، و لعلّ الظاهر في المسألة أنّ الترجيح من حيث القوّة سند القراءة و صحته و كذلك سهولة و يسر ألفاظ القراءة على القارئ لأنّ الحكمة من انزال هذه القراءآت هي التسير على الأمّة و التخفيف عليها و خصوصا مع تعدّد لهجات العرب و اختلافها ، فما يسهل من لفظ على قبيلة قد لا يسهل على أخرى .

و أن رجحّت قراءة بغير وجه النقل و صحة السند كقوّة معنى القراءة أو فصاحتها فلا ينبغي اسقاط أو تضعيف القراءة المرجوحة المتواترة و ذلك لمقصودية اللفظ في كل قراءة و أنّه يكسب الآيات ثراء و سعة في المعاني و الدلالات ، و لا يمكن حصر ذلك في قراءة واحدة ، و هو مطلب مهم في التفسير لأنّه يدخل في باب تفسير القرآن بالقرآن و الذي يعتبر من أعلى مراتب التفسير .

---

[1] التحرير و التنوير ،ج63/1.

[2] البحر :ج588/2.

[3] النحاس أبو جعفر ، إعراب القرآن، تحقيق :زهير غازي زاهد، ط1405،2ه/1985م، عالم الكتب، ج62/5 (إعراب الآية 20 من سورة المزمل).

[4] البرهان، ج340/1 .

[5] البحر:ج321/1.

و الرأي الراجح ، أنّه لا يجوز ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى ،لأنّ كلتيهما قرآن ، و لا يجوز المفاضلة في كلام الله .أمّا ترجيح قراءة متواترة على قراءة شاذّة فهذا واجب بلا خلاف ، لأنّ القراءة الشّاذة ليست قرآنا ، فيجب المفاضلة بينهما . أمّا ترجيح قراءة شاذة على قراءة متواترة فلا يجوز أبدا ، بل هو منكر يجب تركه[1] .

- **بعض المفارقات في الترجيح بين القراءآت المتواترة**

- **ترجيح معنى قراءة على قراءة أخرى** : من المفارقات التي وقع فيها بعض العلماء رفضهم بعض القراءات المتواترة لعدم قبولهم للمعنى المستفاد منها هذا الموقف يفضي الى الاعتراض على معنى قرآني معجز أنزله الله . مثال ذلك : في تفسير قوله تعالى :﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة /04] ، قرأ عاصم و الكسائي و يعقوب و خلف في إختياره ، بإثبات الألف بعد الميم لفظا (مالك) و الباقون (ملك)[2]. و القراءتان متواتران، لذا يجب قبولهما و عدم الترجيح بينهما.

فالقراءآت القرآنية المتواترة كلها قرآن ، و كل قراءة منها في أعلى وجه من البلاغة و كل قراءة من القراءات تعّد بمنزلة آية برأسها ، و في هذا من كمال الايجاز ما يدّل على عظمة الاعجاز .

و لكنّ بعض المفسرين : الطبري ، الزمخشري ، أبو عبيد القاسم بن سلام و محمد رشيد رضا و غيرهم فضّل إحدى القراءتين على الاخرى [3] .

- **جعل إحدى القراءات المتواترة مرجوحة لتفرّد أحد الرواة بها مقابل الجمهور:**

من المشكلات عند بعض العلماء في الترجيح بين القراءآت انّهم اذا وجدوا راويا انفرد بقراءة رجحوا عليها قراءة الجمهور ، و كأنّ قراءته رأي له و اجتهاد منه ، يضعف امام رأي الاكثرين .

---

[1] عليان بسام رضوان ، المرجع السابق نفسه، ص 41.

[2] القاضي عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد: البدور الزاهرة في القراءآت العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، بيروت، دار الكتاب العربي، ص: 15.

[3] للاطلاع على أقوال المفسرين فيما يخص ترجيح إحدى القراءتين و حججهم في ذلك ، ارجع إلى البحث السابق لأبو مغلي عماد عادل، ص: 318–319.

مثال ذلك قوله تعالى: قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ [البقرة /37] قرأ ابن كثير وحده بنصب " آدم " و رفع "كلمات " ، و قرأ الباقون برفع" آدم " و نصب "كلمات " [1].

يقول ابن جرير : " و غير جائز عندي في القراءة إلا رفع آدم على أنّه المتلّقي للكلمات لإجماع الحجة من القرّاء و أهل التأويل من علماء السلف و الخلف على توجيه التلّقي إلى آدم دون الكلمات ، و غير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو الخطأ" [2].

فبعد تحدثه عن القراءتين ، يقول أنّهما صحيحتان من حيث العربية ، لأن أحد المتلقين يمكن أن يكون فاعلا أو مفعولا ، لكنّه لا يجيز قراءة ابن كثير.

- **<u>قياس بعض الآيات التي فيها أكثر من قراءة على أخرى مجمع على قراءتها بوجه واحد :</u>**

و هذا قياس في غير موضعه، فالقراءة أولا سنّة متّبعة ، و ثانيا لكل آية موضعها و سياقها و الله تعالى أعلم بما ينزل ، فيجعل في أية أكثر من قراءة ، و يقصر آية أخرى على قراءة واحدة ، فهذا قياس في أصله غير صحيح [3].

<u>خلاصـــــة:</u>

من خلال هذا الفصل نلاحظ أنّ علمَ توجيه القراءآت من أهمّ العلوم التي يحتضنها علم القراءآت فتوجيهُ القراءات علمٌ يبيّن وجوهَ القراءة القرآنية، واتفاقَها مع قواعدِ النحو واللغة تحقيقاً وإقراراً للركن المعروف للقراءة الصحيحة وهو موافقتها للغة ولو بوجه، وهو علمٌ جميل، عذبٌ جليل يطير بك في فضاء عدّة علوم، فتارةً يبين لك الوجهَ الإعرابيّ، وتارةً يدلف لعلم التفسير، ويتناول الغريب، ويدلل ويستشهد على ذلك كلّه بآيٍ من القرآن وبأشعار العرب، وأمثالهم، وأقوالهم، فلله درُّه من علم.

---

[1] البدور الزاهرة ، ص: 21.

[2] الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،ط ،ج1 / 281.

[3] أسباب الترجيح بين القراءآت المتواترة لأبو مغلي عماد عادل ، ص: 326-327.

ومن أبرز من ظهر في هذا المجال الإمام أبو حيّان الأندلسي، من خلال كتابه "البحر المحيط"، حيث أجاد في توجيه القراءات وتفسير الآيات وفقاً لهذه القراءات المتعدّدة كما رأينا ذلك في منهج تفسيره فكيف تعامل أبو حيّان مع القراءآت القرآنية في تفسيره ؟ و كيف كان منهجه في ذلك؟.

إجابة على ذلك خصّصنا الفصل الموالي لإبراز معالم منهج أبي حيّان في مباحث القراءآت القرآنية .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

مسلك أبي حيّان في مباحث القراءات القرآنية في " البحر المحيط"، من خلال سورة البقرة – دراسة و صفية، مقارنة

المبحث الأول : القراءآت القرآنية في" البحر المحيط" من خلال سورة البقرة

قبل دراسة مسلك الإمام أبي حيّان في مباحث القراءآت القرآنية ، في البحر المحيط من خلال سورة البقرة ، نورد فيما يلي تقديم موجز لهذه السورة العظيمة في القرآن الكريم و التي ورد في فضلها العديد من الأحاديث الصحيحة .

المطلب الأول: التعريف بسورة البقرة

أولا : بين يدي السورة:

سورة البقرة من السوّر المدنّية، إلا آية منها، و هي الآية رقم [281]، في قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ ، نزلت في منى في حجة الوداع و إن كانت من المدنّي باعتبار نزولها بعد الهجرة[1] . و آياتها مائتان و ثمانون و ست آيات[2] ، و سميت كذلك لأنها انفردت بذكر قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ، فقد كان للبقرة شأن إلهي عجيب في هذه الحادثة

مناسبتها لما قبلها : قال البقاعي : " لمّا أخبر سبحانه وتعالى أنّ عباده المخلصين سألوا في الفاتحة هداية الصراط المستقيم، الذي هو غير طريق الهالكين، أرشدهم في أوّل السورة التي تليها إلى أنّ الهدى المسؤول إنّما هو في هذا الكتاب، وبيّن لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية حثاً على التخلّق بها والممنوعين منها زجرا عن قربها. فكان ذلك أعظم المناسبات لتعقيب الفاتحة بالبقرة لأنّها سيقت لنفي الريب عن هذا الكتاب ولأنّه هدى للمتّقين ، ولوصف المتّقين، وما يجازون به بما في الآيات الثلاث ولوصف الكافرين، الذين لا يؤمنون لما وقع من الختم على حواسهم، والختم لعقابهم ليعلم أنّ ما

[1].الجامع لأحكام القرآن،ج234/1.

[2] .الماضي، ميّادة بنت كامل :الدرّة في تفسير سورة البقرة، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان،ط1 ،1427هـ/ 2006 م،ص:15.

اتّصف به المتّقون هو الصراط المستقيم فيلزم، وما اتّصف به من عداهم هو طريق الهالكين فيترك ."[1]

ثانيا :فضلـــــها :

هذه السورة مترامية الأطراف . و أساليبها ذات أفنان ، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقا لتلقيبها فسطاط القرآن[2] ، و قد حيكت بنسج المناسبات و الاعتبارات البلاغية من لحمة محكمة في نظم الكلام ، و سدى متين من فصاحة الكلمات .و معظم أغراضها ينقسم إلى قسمين ، قسم يثبت سموّ هذا الدين على ما سبقه و علوّ هديه ، و أصول تطهيره النفوس ، و قسم يبين شرائع هذا الدين لاتباعه و اصلاح مجتمعهم [3].

فصل هذه السورة عظيم و ثوابها جسيم ، فعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : " لا تجعلوا بيوتكم مقابرإنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" رواه مسلم و الترمذي4.

[1] البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي ، ط 2 ، 1413 هـ ، ج1/77-78.

[2] الفسطاط ما يحيط بالمكان، و سميت كذلك لإحاطتها بأحكام كثيرة، ففيها من الأحكام خمسمائة حكما ، ومن الأمثال خمسة عشر مثلا(انظر: التحرير و التنوير،ج1/201، تفسير الثعالبي ج1/186.)

[3] الثعالبي ،عبد الرحمن بن محمد: تفسير التعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)،تحقيق:علي محمد معوض و آخرون،دار احياء التراث العربي، بيروت –لبنان،ط1، 1418 هـ/1997م،ج1/184.

4 مسلم ،أبو الحسين بن الحجّاج : صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت بنان،(د.ت)،(رواه في : كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته)، برقم 780 ،ج1/539.

- الترمذي ،أبو عيسى بن سورة : سنن الترمذي" الجامع الصحيح"، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط3 ، 2008 م، (رواه في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة البقرة و آية الكرسي)، برقم 2877،ص:669.

و عن أبي أمامة الباهلي، قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول :" اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرأوا الزهراوين : البقرة و آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنّهما غيايتان ، أو كأنّهما فرقان من طير صوّاف ، تحاجّان عن أصحابهما ، اقرأوا سورة البقرة ، فإنّ أخذها بركة ، و تركها حسرة ، و لا يستطيعها البطلة "رواه مسلم [1].

قال الإمام النووي: " قوله ﷺ: (فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو كأنّهما غيايتان)، قال أهل اللغة : الغمامة والغياية ، كل شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما . قال العلماء : المراد أنّ ثوابهما يأتي كغمامتين . قوله ﷺ: (أو كأنما فرقان من طير صواف) . وفي الرواية الأخرى : (كأنهما حزقان من طير صواف)." [2].

ما ورد في فضل آيات منها :

- **فضلها آية الكرسي:** روى مسلم عن أبيّ بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟" قال قلت : الله و رسوله أعلم قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم ، قال : قلت الله لا إله إلا هو الحي القيّوم ، قال : فضرب في صدري و قال : " و الله ليهنك العلم أبا المنذر ".[3]

[1] صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب فضل قراءة القرآن و سورة البقرة ، برقم 804،ج553/1.

[2] النووي، أبو زكريا يحيي بن شرف: شرح النووي على مسلم، دار الخير، سنة النشر: 1416هـ / 1996م، ص: 415.

[3] صحيح المسلم : كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب فضل سورة الكهف و آية الكرسي ، برقم 810،ج556/1.

قال النووي :" قال العلماء : إنّما تميزّت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية الوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات."[1]

- **فضـل خواتيـم سـورة البقـرة:** روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ:" من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[2].

قال ابن حجر :" قوله : (كفتاه) أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ، وقيل أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقا سواء كان داخل الصلاة أم خارجها ، وقيل معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالا وقيل : معناه : كفتاه كل سوء ، وقيل : كفتاه شر الشيطان ، وقيل : دفعتا عنه شر الإنس والجن ، وقيل : معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر....."[3].

---

[1] شرح النووي على مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم 810.

[2] البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط5 2007م/1428 هـ،(رواه في : كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، برقم 5009)،ج3/349.

3 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري – شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط4، 2003م/1424 هـ ،(كتاب فضائل القرآن ، باب 10، حـ 5009)،ج28/9.

المطلب الثاني : معالـــم منهـــج أبي حيّـــان في توجيـــه و ترجيـــح القـــراءآت من خلال ســـورة البقـــرة

يمكننا عرض معالم منهج أبي حيّان في توجيه و ترجيح القراءات من خلال سورة البقرة في النقاط الآتية ذكرها:

أوّلا: منهجـــه في توجيـــه القـــراءات :

ممّا لاحظناه من خلال تفسير أبي حيّان لسورة البقرة في " البحر المحيط " :استعانته بتوجيه سابقيه بذكر هذا التوجيه و نقده ، فإذا كان هذا التوجيه سليما صحيحا نقله وأثبته ، و إن كان ضعيفا أو بعيدا ردّه و بيّن وجه قصوره ورجّح الوجه الأقوى ، و قد يظهر له رأي في توجيه القراءة فيذكره، أو يترك القراءة دون توجيه . و مثال ذلك : في تفسير قوله تعالى :﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾، [البقرة/196]، قال : " **و سبعة إذا رجعتم** "، قرأ زيد بن علي ، و ابن أبي عبدة : "**و سبعة**" بالنصب . قال الزمخشري : عطفا على محل ثلاثة أيام ، كأنّه قيل : فصيام ثلاثة أيام كقولك : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما " انتهى . و خرجّه الحوفي ، و ابن عطية على إضمار فعل ، أي : فليصوموا ، أو فصوموا سبعة ، و هو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه "[1].

و كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾، [البقرة /283].

قال : "و قرأ قوم قلبه ، بالنصب و نسبها ابن عطية إلى ابن أبي عبلة .و قال : قال مكي : هو على التفسير يعني التمييز ثم ضعف من أجل أنّه معرفة . و الكوفيون يجيزون مجئ التمييز معرفة . و قد خرجّه بعضهم على أنّه منصوب على التشبيه

[1] البحر المحيط :ج267/2.

بالمفعول ، نحو قولهم : مررت برجل حسن وجهه ، و مثله ما أنشد الكسائي رحمة الله تعالى :

مُـدَارَةَ الْأَخْفَـافِ مُجْمَرَاتِـهَا نْعـتُهَا إِنِّيَ مِـنْ نُعَاتِـهَا

كَـوْمُ الـذُّرَى وَادِقّـةُ سِرَاتِـهَا غُلِبَ الذَّفَارِ وَعَفْرَ نَيَاتِهَا

و هذا التخريج هو على مذهب الكوفيين جائز ، و على مذهب المبرد ممنوع ، و على مذهب سبويه جائز في الشعر لا في الكلام ......"[1]

أما في تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾،[البقرة/219] .

قال : " و قال ابن عطية و قد ذكر القراءتين في العفو ما نصّه : و هذا متركّب على : ما ، فمن جعل ما ابتداء و ذا خبره بمعنى الذي ، و قدّر الضمير في ينفقون عائدا، قرأ العفو بالرفع لتصّح مناسبة الحمل و رفعه على الابتداء تقديره : العفو إنفاقكم ، أو الذي ينفقون العفو ، و من جعل ماذا اسما واحدا مفعولا : ينفقون قرأ العفو بالنصب بإضمار فعل ، و صحّ له التناسب و رفع العفو مع نصب : ما جائز ضعيف ، و كذلك نصبه مع رفعها .انتهى كلامه . و تقديره : العفو إنفاقكم ، ليس بجيّد لأنّه أتى بالمصدر و قوله جائز ضعيف ، و كذلك نصبه مع رفعها ليس كما ذكر ، بل هو جائز و ليس بضعيف ."[2]

[1] المصدر نفسه ، ج2 / 746 .

[2] المصدر نفسه ، ج2 / 408.

و كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾، [البقرة/09] .قال : " ... و جوّز أبو البقاء أن يكون حالا ، و العامل فيها اسم الفاعل الذي هو : بمؤمنين ، و ذو الحال : الضمير المستكن في اسم الفاعل . و هذا إعراب خطأ..."[1].

و في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾، [البقرة /245]. قال : "و قرأ حمزة بخلاف عن خلاّد و حفص و هشام و قنبل و النقاش عن الأخفش هنا وأبو قرّة عن نافع : يبسط بالسين و خير الحلواني ، عن قالون ، نافع ، و الباقون : بالصاد "[2].

- استعانته في الاحتجاج للقراءة بأشعار العرب : و مثال ذلك : في تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة/62] ، قال :" و قرأ نافع : بغير همز فيحتمل وجهين أظهرهما أن يكون من صبأ بمعنى مال و منه قول الشاعر :

إلى هنـــدٍ صَبـا قلبـــي وهنـدٌ مِثلـــــها يُصبـــي

و الوجه الآخر يكون أصله الهمز فسهّل بقلب الهمز ألفا في الفعل و ياء في الإسم ، كما قال الشاعر :

إِنَّ السِّبَـــاعَ لَتَـهْدا فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيـسْ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا

[1] المصدر نفسه ، ج1/ 92.

[2] المصدر نفسه ،ج2 / 567.

و قال آخر : وكنت أذل من وتد بقـاع يشجـج رأسه بالفـهرواجى "[1]

- استعانته في الاحتجاج للقراءة بلغات القبائل المشهورة: مثال ذلك في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾،[البقرة/248] قال : " و قرأ الجمهور " التابوت " بالتاء ، و قرأ أبيّ و زيد بالهاء ، و هي لغة الأنصار "[2]. و كذلك في قوله تعالى:﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [البقرة/271]. قال : "و قرأ ابن كثير ، وورش و حفص :" فنعما" بالألف بكسر النون و العين هنا و في النساء ، ووجه هذه القراءة أنّه على لغة من يحرك العين فيقول نعم و يتبع حركة النون بحركة العين ، و تحريك العين هو الأصل ، و هي لغة هذيل"[3] .

- و أحيانا يقف أبو حيّان أمام بعض القراءات الشاذّة فلا يجد لها التوجيه المناسب أو تكون مشكلة فيصرّح بإشكالها ، أو يحاول توجيهها ثم يذكر أنّ القراءة الشاذة لا توّجه بأكثر من ذلك . و مثال ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾،[البقرة/17] . قال : " قرأ ابن السميفع " كمثل الذين " على الجمع و هي قراءة مشكلة "[4].و كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، [البقرة/118]. قال : " و قرأ ابن أبي إسحاق، وأبو حيوة : "تشابهت" بتشديد الشين ، و قال أبو عمرو الداني : و ذلك غير جائز ، لأنّه فعل ماض ، يعني أنّ اجتماع التاءين المزيدتين لا يكون في الماضي إنّما يكون في

[1] المصدر نفسه ،ج1 / 390.
[2] المصدر نفسه ،ج2 / 581.
[3] المصدر نفسه، ج2 / 689.
[4] المصدر نفسه ،ج1 / 126.

نظير هذه القراءة في قوله :﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾[البقرة/70] ، و خرّجنا ذلك على تأويل يمكن هنا ، فيتطلب تأويل لهذه القراءة ".[1]

- و من منهجه في التوجيه كذلك إحالته إلى ما تقدّم الحديث عنه من قراءآت أو توجيهها، مكتفيا بما سبق بيانه، و مثال ذلك: في قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾، [البقرة/62]. قال :" و قرأ الجمهور : "و الصابئين" مهموزا ، و كذا و" الصابئون" و تقدّم معنى صبأ المهموز [2]. و كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾،[البقرة /67]. قال :" وقرأ الجمهور : يأمركم بضم الراء وعن أبي عمرو :السكون والاختلاس وإبدال الهمزة ألفا ، وقد تقدّم توجيه ذلك عند الكلام على بارئكم ويأمركم بصيغة المضارع "[3].
- و كذلك من منهجه استشهاده بأبيات نظمه المسّمى " عقد اللآلئ " لبيان مواضع فرش القراءات في سور القرآن الكريم، حيث قال : "و قرأ البزيّ و " لا تيمموا" بتشديد التاء ، أصلها تتيمموا فأدغم التاء في التاء ، و ذلك في مواضع من القرآن ، و قد حصرتها في قصيدتي في القراءات المسماة (عقدة اللآلئ) و ذلك في أبيات :

[1] المصدر نفسه ،ج1/587.

[2] المصدر نفسه،ج1/ص 389-390

[3] المصدر نفسه،ج1/ 403.

تَوَلـــوَّا بِأَنْفـــالٍ وَهُـودٍ هُمَـــا ... وَنُورٍ وَفِي الْمِحْنَـةِ بِهِمْ قَدْ تَوَصَّـلَا
تَنَـزَّلُ فِي حِجْرٍ وَفِي الشُّعْرَا مَعًا ... وَفِي الْقَدْرِ فِي الْأَحْزَابِ لَا أَنْ تَبَدَّلَا
تَبَرَّجْنَ مَـعَ تَنَاصَرُونَ تَنَـازَعُـوا ... تَكَـلَّمُ مَـعَ تَيَـمَّمُوا قَبْلَـــهُنَّ لَا
تَلْقَـفُ أَنَّى كَـانَ مَعَ لِتَعَارَفُـوُا ... وَصَاحِبَتَيْـــهَا فَتَـــفَرَّقَ حَـصِّلَا
بِعِمْرَانَ لَا تَفَرَّقُـوُا بِالنِّـسَاءِ أَتَـى ... تَوَفّـَاهُمْ تَخَيـــرُّونَ لَـــهُ انْجَـلَا
تَلَهَّـى تَلَقَّوْنَـــهُ تَلَظَّـــى تَرَبّصُو ... نَ زِدْ لَا تَعـــارَفُوا تَمَيّـزُ تَكْمـــلَا
ثَلَاثِينَ مَعَ إِحْدَى وَفِي اللَّاتَ خَلْفَهُ ... تَمَـــنَّوْنَ مَعَ مَـــا بَعْدَ ظَلْتُـمْ تَنَزَّلَا
وَفِي بَدْئِهِ خَفِّـفْ وَإِنْ كَـــانَ قَبْلَهَا ... لَدَى الْوَصْلِ حَرْفُ الْمـدِّ مُدَّ وَطُوِّلَا"[1]

ثانيا : منهجه في عزو القراءات القرآنية

- من منهج أبي حيّان ذكره للقراءة و من قرأ بها ، و قد ينسبها للجمهور أو لبعض القرّاء ، و يكثر أن يقول : " و قرأ الباقون " دون تعيينهم .و من أمثلـة ذلك في تفسير قوله تعالى :﴿ **وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ** ﴾، [البقرة/248] .قال أبو حيّان : " و قرأ الجمهور: "التابوت" بالتاء ، و قال أبيّ و زيد : بالهاء "[2].

و كذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ** ﴾، [البقرة/237].

[1] المصدر نفسه ،ج2/ 678.

[2] المصدر نفسه ، ج2 /581.

قال أبو حيّان [1]:" و قرأ الجمهور :" فنصف" بكسر النون و ضمّ الفاء ، و قرأ السلمي بضمّ النون ، و هي قراءة عليّ و الأصمعي عن أبي عمرو و في جميع القرآن ". و كذلك في تفسير قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ ، [البقرة/74]. قال أبو حيّان : " و قرأ الجمهور" وإنّ" مشددّة ، و قرأ قتادة "و إن" مخففة ، و كذا في الموضعين بعد ذلك ".[2]و في قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾، [البقرة/165] . قال أبو حيّان: " قرأ نافع و ابن عامر :" و إذ ترون" ، بالتاء من فوق أنّ القوة ، و أن بفتحهما . و قرأ ابن عامر :" إذ يرون" بضمّ الياء . و قرأ الباقون بالفتح"[3]. و كذلك في تفسير قوله تعالى:﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، [البقرة/182]. قال أبو حيّان :" و أمال حمزة " خاف" و قرأ هو و الكسّائي و أبو بكر : موص من وصا، و الباقون موص من أوصى و تقدّم أنّهما لغتان "[4].....و الأمثلة كثيرة .

- من منهجه في العزو كذلك : ذكره للقراءة دون نسبتها لقارئ معيّن ، كأن يقول قرأ قوم، قُرِئ قرأت فرقة ...، و من أمثلة على ذلك : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ ،[البقرة/236]. قال أبو حيّان:" و قرئ :" قدره" ، بفتح الراء ، و جوزوا في

[1]المصدر نفسه ، ج1 /535.
[2]المصدر نفسه ، ج1 /425.
[3]المصدر نفسه ،ج2 / 88.
[4]المصدر نفسه ، ج2/ 168.

نصبه وجهين : أحدهما ، أنّه انتصب على المعنى ، لأنّ معنى " متعوهنّ ": ليؤد كل منكم قدر وسعه . و الثاني : على إضمار فعل التقدير : و أوجبوا على الموسع قدره"[1].

و كذلك في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾، [البقرة/102].

قال أبو حيّان:" و قرئ : و لكنّ بالتشديد ، فيجب إعمالها و هي قراءة نافع و عاصم و ابن كثير و أبي عمرو . و قرئ : بتخفيف النون و رفع ما بعدها بالابتداء و الخبر ، و هي قراءة ابن عامر و حمزة و الكسائي"[2]. و كذلك في قوله تعالى :﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾، [البقرة/205]. قال أبو حيّان: "و قرأ الجمهور : و يهلك من أهلك . عطفا على : ليفسد ، و قرأ أبيّ : و ليهلك بإظهار لام العلة و قرأ قوم : يهلك ، من أهلك ، وبرفع الكاف ... "[3].و كذلك في تفسير قوله تعالى :﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، [البقرة/186]. قال أبو حيّان: " لعلهم يرشدون": قراءة الجمهور بفتح الياء و ضمّ الشين، و قرأ قوم: يرشدون مبنيا للمفعول.... و قرئ أيضا " يرشدون" بفتحهما "[4].و في تفسير قوله تعالى :﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾، [البقرة/237]. قال أبو حيّان: " قرأت فرقة : " فنصف" بفتح الفاء ، أي فادفعوا نصف ما فرضتم "[5].

- كذلك من منهجه في العزو :تصويبه لمن أخطأ في عزو القراءة إلى قارئها ،مثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾، [الأنعام/139]، قال :

[1] المصدر نفسه ، ج2 / 533.

[2] المصدر نفسه، ج1 /523-524.

[3] المصدر نفسه، ج2 /330.

[4] المصدر نفسه ، ج2 /209 .

[5] المصدر نفسه، ج2 / 534.

" قال الزمخشري : و قرأ أهل مكة " و إن تكن ميتة " بالتأنيث و الرفع انتهى . فإن عنى ابن كثير فهو وهم ، و إن عنى غيره من أهل مكة فيمكن أن يكون نقلا صحيحا و هذه القراءة التي عزاها الزمخشري لأهل مكة هي قراءة ابن عامر "[1].

ثالثا: موقفــه من ترجيح القــراءآت المتواتــرة:

– من منهج أبي حيّان أنّه كان لا يرجّح بين قراءتين متواترتين، فالقراءة إذا ثبت تواترها لا يفاضل بينها و بين نظيرتها، فكلّها عنده سواء من حيث الثبوت. و مثال ذلك في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾،[البقرة/249]. قال: "و قرأ الحرميان، و أبو عمرو: غرفة، بفتح الغين و قرأ الباقون بضمّها فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل هما بمعنى المغروف، و قيل الغرفة بالفتح المرة، و بالضمّ ما تحمله اليد، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر، إذ لو جاء على الصدر لقال: اغترافة، و يكون مفعول اغترف محذوفا، أي ماء، و إذا كان بمعنى المغروف كان مفعولا به، قال ابن عطية: و كان أبو علي يرجح ضمّ الغين، و رجحه الطبري أيضا: أنّ غرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف. انتهى. و هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون و النحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأنّ هذه القراءات كلها صحيحة و مروية ثابتة عن رسول اللهﷺ و لكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة"[2].

و كذلك في قوله تعالى: ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ [البقرة/219]. قال : " و قرأ حمزة ، و الكسائي : " إثم كثير" ، بالثاء ... و قرأ الباقون : " كبير" بالباء ، و ذلك ظاهر .....، و قد ذكر بعض النّاس ترجيحا لكل قراءة من هاتين

[1] المصدر نفسه ، ج4/ 235.

[2] المصدر نفسه، ج2 / 588.

القراءتين على الأخرى، و هذا خطأ لأنّ كلا من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا، إذ كلّه كلام الله تعالى ".[1]

– ردّه بشدّة على المفسرين و النحاة عند ردّهم لقراءة متواترة أو تضعيفها لمخالفتها حكما نحويا أو لعدم توافقها مع أصولهم و قواعدهم. و مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، [البقرة/117] قال : " و قرأ ابن عامر" فيكون" بالنصب ..... ،و حكى ابن عطية عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن ، و هذا قول خطأ لأنّ هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة ، ثم هي بعد قراءة ابن عامر و هو رجل عربي لم يكن ليلحن ، و قراءة الكسائي في بعض المواضع ،و هو إمام الكوفيين في علم العربية ، فالقول بأنّها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجّر قائله إلى الكفر ، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى"[2]

و في قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾،[البقرة/54]. قال: " و قرأ الجمهور: بظهور حركة الإعراب في بارئكم، و روي عن أبي عمرو: الإختلاس، روى ذلك عنه سبويه و روى عنه : الإسكان، وذلك اجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، فإنّه يجوز تسكين مثل إبل، فأجرى المقصوران في بارئكم مجرى إبل، و منع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، و ما ذهب إليه ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لغة العرب توافقه على ذلك، فإنكار المبرد على ذلك منكر[3].

[1] المصدر نفسه، ج2 / 406.

[2] المصدر نفسه، ج1/ 586.

[3] المصدر نفسه، ج1/ ص 334.

– الدفاع عن بعض القراءات بأصالة قارئها و رسوخه في العلم ، مما يبعد الخطأ عن قراءته : من ذلك قوله بعد أن ذكر القراءات في الآية: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [البقرة/34]. قال : " و قرأ ابو جعفر يزيد بن القعقاع و سليمان بن مهران : بضمّ التاء اتباعا لحركة الجيم و نقل أنّها لغة أزدشنوءة ، قال الزجاج هذا غلط من أبي جعفر و قال الفارسي هذا خطأ ، و قال ابن جني : لأن كسرة التاء كسرة إعراب ، و إنّما يجوز هذا الذي ذهب إليه أبي جعفر إذا كان ما قبل الهمزة ساكنا صحيحا نحو الآية : ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾، [يوسف/31]. و قال الزمخشري : لا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الاتباع إلّا في لغة ضعيفة ، كقولهم : "الحمد لله ".انتهى. و إذا كان ذلك في لغة ضعيفة و قد نقل أنّها لغة أزدشنوءة ، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها و لا يغلط و القارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذو القرآن عرضا عن عبد الله بن عباس و غيره من الصحابة ، و هو شيخ نافع بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة"[1] .

–اشارته الى ترجيح القراءة المتواترة على الشاذّة: و مثال ذلك في قوله تعالى : ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة/28]. قال : "و قرأ الجمهور : ترجعون مبنيا للمفعول من رجع المتعدي ، و قرأ مجاهد و يحي بن يعمر و ابن أبي اسحاق ، و ابن محيصن و الفيّاض بن غزوان و سلام و يعقوب : مبنيّا للفاعل ، حيث وقع في القرآن من رجع اللازم لأن رجع يكون لازما و متعديا. و قراءة الجمهور أفصح ، لأنّ اسناد الأفعال السابقة هو إلى الله تعالى "[2] .

[1] المصدر نفسه، ج1/ ص246 .

[2] المصدر نفسه ، ج1 / 213.

رابعـا: موقـفــه من القـراءآت الشـاذّة :

-حمله للقراءات الشاذّة المخالفة لرسم المصحف على التفسير لا على أنّها قراءة ، كما كان يضرب عن ذكر مثل هذه القراءات صفحا أحيانا ، فمن ذلك قوله في تفسير الآية :﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾، [البقرة/36]. قال: " وحكوا أن عبد الله قرأ، فوسوس لهما الشيطان عنها، وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه فينبغي أن يجعل تفسيراً، وكذا ما ورد عنه وعن غيره مما خالف سواد المصحف"[1].

و في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ﴾، [البقرة/196]. قال: " و قرأ ابن مسعود: " و أتموا الحج و العمرة إلى البيت لله". و قرأ عليّ ، و ابن مسعود و زيد بن ثابت ، و ابن عبّاس و ابن عمر و الشعبي، و أبو حيوة ، و العمرة لله بالرفع على الابتداء و الخبر ، فيخرج العمرة عن الأمر و ينفرد به الحج .و روي عنه أيضا: " و أقيموا الحج و العمرة إلى البيت "، و ينبغي أن يحمل هذا كلّه على التفسير لأنّه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون "[2].

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾، [البقرة/222]. قال: " و في مصحف أنس: و لا تقربوا النساء في محيضهنّ و اعتزلوهنّ حتى يتطّهرنّ. و ينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنّه قرآن، لكثرة مخالفته السواد"[3].

-استعانته بالقراءة المخالفة للرسم على التفسير فيما لم يرد فيه حديث أو أكثر، كقوله في تفسير الآية ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ...﴾،[البقرة/ 213]. قال :" و قد رجّح كونهم أمّة

[1] المصدر نفسه، ج1/ 260.
[2] المصدر نفسه، ج2/ 255.
[3] المصدر نفسه، ج2/ 424.

واحدة في الإيمان بقوله ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ﴾ و إنّما بعثوا حين الاختلاف، و يؤكده قراءة عبد الله: أمّة واحدة فاختلفوا، و بقوله: ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾، فهذا يدل على أنّ الاتفاق حصل قبا البعث و الإنزال، و بدلالة العقول إذ النظر المستقيم يؤدي إلى الحقّ.... وفي قراءة أبّي: البشر إشارة إلى أنّه لا يراد بالنّاس معهودون".[1]

المبحث الثاني : منهج أبو حيّان في تعامله مع القراءآت القرآنية في ميزان البحث

المطلب الأوّل : تقييم منهج أبي حيّان في تعامله مع القراءآت القرآنية

من خلال مسح جزأي تفسير البحر المحيط الأول و الثاني لسورة البقرة ، و تتبّعنا لما أورده أبو حيّان في مباحث القراءآت القرآنية ، وقفنا على الكثير من الجوانب الإيجابية التي تستحق الإشادة و الثناء عليه بها و بعض الملاحظات الفرعية الثانوية . و من أهم تلك الإيجابيات ما يلي :

أوّلا :إيجابيات منهجه

من خلال تقّصينا لمنهج أبي حيّان في مباحث القراءآت القرآنية في تفسيره البحر المحيط من خلال سورة البقرة ، نستشف أنّ الإمام أبو حيّان تصدّى للقراءآت القرآنية ،المستعملِ منها وغير المستعمل ، والصحيحِ منها والشاذ ، وهو اهتمام منقطع النظير . حيث أظهر اعتناءً فائقا بكافة وجوهها ، وكان اهتمامه بها ينصب في اتجاهين متلازمين :

الإتجاه الأوّل : أنّه حشد في كتابه كافة الوجوه الواردة في علم القراءآت، وذِكْر ما يؤّيدها من الشواهد العربية ، في أسلوب بيِّن ، مما يجعل كتابه _بحق _ من أجود كتب التفسير

[1] المصدر نفسه، ج363/2.

في القراءآت، ولا يكون المرء مبالغا إذا قال : أنّه أحاط بجميع الوجوه التي قُرِئ بها القرآن الكريم إلاّ قليلا.

الإتجاه الثاني : التصدّي لكل مَن ردّ قراءة متواترة أو ضعّفها أو قَلَّلَ من شأنها ، أو رجَّح بين قراءتين متواترين ، ثم جنَّد نفسه للدفاع عن هؤلاء القرّاء الثقات الذين لهم اليد الطُّولَى في هذا العلم الجليل ، والذين تخيّرتهم الأمة وتلقَّت قراءتهم بالقبول .

ثانيا : ملاحظـــــات على منهجـــه

فيما يلي نورد بعض الملاحظات على منهج أبي حيّان في تعامله مع القراءآت القرآنية و التي لا تعّد عيوبا لتفسير" البحر المحيط " ، لأنّه في الأصل ليس كتابا خاصا بالقراءآت القرآنية ، فلا يلام الرجل إذا وقع في بعض الهفوات . و يمكننا تبويب هذه الملاحظات حسب طبيعتها في عناصر كما يلي :

أ-حول نسبة القراءة لقارئيها : من ذلك :

-عدم استيعابه لجميع القرّاء في القراءة :أحيانا يفوته ذكر اسم قارئ أو أكثر أثناء ايراده القراءات ومثال ذلك في قوله تعالى :﴿ **وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة /236]، قال : " وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو وأبو بكر " :قدره " بسكون الدال في الموضعين . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وابن عامر ، وحفص ، ويزيد وروح :بفتح الدال فيهما ".[1] أمّا القراءة بفتح الدال فهي قراءة خلف العاشر ، الذي لم يذكره أبو حيّان مع القرّاء في هذا الموضع و قراءة الإسكان هي كذلك قراءة يعقوب البصري[2] .

[1] المصدر نفسه ، ج2/ 533.

[2] المغني في توجيه القراءات العشر، ص: 253.

و كذلك في قوله تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾ [البقرة /249]، قال : "وقرأ الحرميان وأبو عمرو :(غرفة) ، بفتح الغين ، وقرأ الباقون بضمها فقيل : هما بمعنى المصدر"[1].و هي كذلك قراءة أبو جعفر أحد القراء العشر و هو ما تركه أبو حيّان في هذا الموضع .[2]

– نسبته لبعض القرّاء قراءة لا يقرءون بها :فكان أحيانا يخطأ في نسبة القراءة ، كما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ، [البقرة / 185]. قال : "(ولتكملوا العدة) : قرأ أبو بكر ، وأبو عمرو بخلاف عنهما وروي : مشدد الميم مفتوح الكاف والباقون بالتخفيف وإسكان الكاف".[3] فأمّا القراءة بفتح الكاف و تشديد الميم، ليست بقراءة أبي عمرو وإنّما قراءة شعبة (أبو بكر) و يعقوب. و أمّا أبو عمرو فقد روي عنه الإسكان[4].

– عدم نسبته القراءة إلى قارئيها : حيث يكتفي ببيان أوجه القراءة ، كما أسلفنا أنّه يستخدم المصطلحات التالية : قرئ ، قرأ قوم ، قرأت فرقة ، و قد بيّنا ذلك بأمثلة سابقة.

– نسبته لقراءة شاذة إلى أحد القرّاء العشر المشهورين: أحيانا يورد ذلك دون التنبيه على شذوذ هذه القراءة، ممّا يوقع القارئ في اللبس و الخطأ. و من ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ ﴾ ، [البقرة / 233]، قال : "قال أبو جعفر : لا تضّار بالسكون مع التشديد أجرى الوصل مجرى الوقف ، وروي عنه " لا تضّار " بإسكان الراء و تخفيفها ، و هي قراءة الأعرج "[5].فالقراءة التي نسبها لأبي

[1] المصدر نفسه، ج2/588.
[2] المغني، ص :265.
[3] البحر :ج2/ 200.
[4] المغني ، ص: 236.
[5] البحر :ج2/ 502.

جعفر أنّه يقرا بالسكون مع التشديد قراءة شاذة، أمّا القراءة الثانية التي نسبها له بإسكان الراء و تخفيفها ، فهي قراءة صحيحة ، و لأبي جعفر وجه آخر هو القراءة بفتح الراء مع التشديد و هي قراءة الجمهور[1].

ب- حـــول ذكـــره للقراءآت

-اقتصاره على ذكر احدى القراءتين و ترك نصّ القرءاة الثانية و قرّائها : و مثال ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَنِ إِنَّمَا ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ، [البقرة / 173] قال :" و قرأ أبو جعفر و أبو السمـال: فمن اضطر، بكسـر الطاء، و أصله اضطرر، فلمـا أدغم نقلت حركة الراء إلى الطاء.

و قرأ ابن محيصن: فمن اطر، بإدغام الضاد في الطاء، و ذلك حيث وقع[2]، ثم لم يذكر قراءة الباقين بضمّ الطاء على الأصل، من هذا يتبين أنّ كسر الطاء و ضمّها لغتان [3].

و كذلك في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، [البقرة / 207]:قال : " وقرأ نافع ، وابن كثير والكسائي :بفتح السين في " السلم " وكذلك في الأنفال" : وإن جنحوا للسلم" ، وفي "القتال: " وتدعوا إلى السلم "[4]. و القراءة بفتح السين كذلك قراءة أبو جعفر أحد القراء العشر ، أمّا القراءة الثانية بكسر السين فهي قراءة الباقون ، و هو ما تركه أبو حيّان في هذا الموضع [5].

[1] المغني ، ص 251.
[2] البحر:ج118/2
[3] المغني، ص :227.
[4] البحر ، ج2/ 338.
[5] المغني ، ص: 240

–عدم استقصائه أوجه القراءة الواردة في الكلمة الواحدة : و مثال ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ ، [البقرة /31]، قال: " و إذا التقت همزتان مكسورتان من كلمتين نحو﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾، فورش وقنبل يبدلان الثانية ياء ممدودة، إلا أنّ ورشا في ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ و ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ ، [النور / 33]، يجعل الياء مكسورة ،و قالون والبزّي يلينان و يحققان الثانية، و عنهما في: ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ [يوسف/53] وجوه أحدها هذا الأصل الذي تقرر لهما .....و قرأ أبو عمرو بحذف الأولى، و قرأ الكوفيون و ابن عامر بتحقيق الهمزتين"[1]. فأبو حيّان ترك هنا بعض الأوجه فلورش في هذه الكلمة أوجه ثلاثة وهي: تحقيق الهمزة الأولى و تسهيل الثانية، و إبدال الهمزة ياء ساكنة مع المدّ و إبدال الثانية ياء مكسورة. و لم يذكر له أبو حيّان سوى أحد أوجهه .[2]

– ذكره بعض الأوجه ،لأحد القرّاء و ترك باقيها : و مثال ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾ ، [البقرة /67]، قال: " قرأ الجمهور ﴿ يأمركم﴾ بضّم الراء و عن أبي عمرو السكون و الاختلاس و ابدال الهمزة ألفا "[3]. فلم يذكر هنا الوجه الثالث عن أبي عمرو – من رواية الدوري – و هو اشباع الضم كالباقين [4].

[1] البحر :ج1/ 237.
[2] النشر ، ج1/ 382.
[3] البحر، ج1/ص 403.
[4] النشر، ج2/ص212.

–عدم استيعابه كل القراءات القرآنية –أصولا و فرشا– في سورة البقرة ، خصوصا أنّ أبا حيّان من أهل الفنّ، فمثال ذلك لم يتطرق الى اختلافات القراء في لفظ " طغيانهم "[1] حيث وردت قراءة شاذة لزيد بن علي بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان.

– عد اتسّام منهجه بالثبات ، فهو يذكر القراءة سبعية (خلاف القرّاء السبع)، و أحيانا يذكر القراءة العشرية (أي بإضافة القرّاء الثلاثة على العشر).

– استعماله لبعض الاصطلاحات التي تعارف عليها القرّاء اختصارا ، دون التنبيه عليها في المقدمة كأن يذكر : الأخوان بدلا من " حمزة و الكسائي" ، ممّا يوقع القارئ في لبس و حيرة .و من هذه الإصطلاحات مايلي : الحرميان : نافع و ابن كثير ،الصاحبان : نافع و ابن عامر، العربيان : أبو عمرو و ابن عامر ،الأخوان : حمزة و الكسائي الابنان : ابن كثير و ابن عام، الكوفيون : عاصم و حمزة و الكسائي، و يضاف عليهم خلف البزّار عند ذكر قراءة عشرية ،النحويان : أبو عمرو و الكسائي .

و مثال ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ ، [البقرة /10]، قال: " و من قرأ بالتشديد، و هم الحرميان و العربيان... "[2].

- نقله لأوجه القراءة عن بعض المفسرين دون ذكر أسمائهم، ممّا يحول دون تمكن الباحث من مراجعة كتبهم. و مثال ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة /85]، قال: " .....و من: أو، بحرف العطف فجمهور

[1] البحر ،ج1/ص 103–104

[2] المصدر نفسه، ج98/1.

المفسرين أنّه معطوف على قوله: ﴿ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[البقرة /91] على المعنى.[1]

- عدم فصله القراءات الشاذّة من المتواترة ، و ذلك بسرده القراءات سردا مختلطا ممّا يوقع القارئ في حيرة حول طبيعة القراءة أهي شاذة أم متواترة : و مثال ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ ، [البقرة /60]. قال :

" وقرأ الجمهور : " عشرة " بسكون الشين . وقرأ مجاهد ، وطلحة ، وعيسى ويحيى بن وثاب ، وابن أبي ليلى ، ويزيد :بكسر الشين . وروى ذلك نعيم السعيدي عن أبي عمرو ، والمشهور عنه الإسكان وتقدم أنها لغة تميم."[2]

فلم يبين المتواتر من القراءة و الشاذ، كما كان يشير الى شذوذ قراءة ما أحيانا بقوله " قرئ شاذا".

- عدم التنبيه على القراءآت الشاذّة الواردة عن الأئمّة العشر ممّا يوقع القارئ في وهم حيث يظن أنّ هذه القراءة مقروء له بها ، فيقرأ بها ، مثال ذلك في تفسير قوله تعالى :﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾،[البقرة /124]

قال: " وقرأ زيد بن ثابت :ذريتي بالكسر في الذال . وقرأ أبو جعفر بفتحها . وقرأ الجمهور بالضم"[3]،في هذا الموضع قراءة الفتح قراءة شاذة واردة عن أبي جعفر .

[1] المصدر نفسه، ج630/2.

[2] المصدر نفسه، ج1/ص :369-370.

[3] المصدر نفسه، ج1/ 605.

المطلب الثاني : المقارنة بين منهج أبي حيّــان و منهجي ابن عطيّــة و الزمخشري في مباحث القراءآت القرآنية في تفاسيرهم

لقد أبدى أبو حيّان في تفسيره إعجابا فائقا بتفسير الكشاف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية ولكنه أظهر تبرمه من جوانب النقص الموجود فيهما من جهة أخرى ، فعزم على وضع تفسير سمّاه " البحر المحيط " يجمع فيه تلك المحاسن ، ويتجنب ما وقعا فيه من مساوئ .

أولا : مسلك أبو حيّان و الزمخشري في مباحث القراءات القرآنية:

فيما يلي نورد أهمّ أوجه الاتّفاق و الاختلاف بين منهج الزمخشري[1] في تفسيره "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"[2]، و منهج أبي حيّان في" البحر المحيط "، و ذلك في مباحث القراءات القرآنية من عزو و توجيه و إيراد [3]..

أ- أوجـــــه الاتفـــــاق: و تتمثّل في:

- ايراد جميع القراءآت القرآنية متواترها و شاذها في تفسيرهما .

---

[1] هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، نسبة إلى " زمخشر" التي بها نشأ، ويسمى بأبي القاسم ،وهو من أئمّة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في رجب سنة (467 هـ)، سافر إلى مكة فجاور بها زمانا فلقب بجار الله ، وتنّقل في البلدان وعاد إلى الجرجانية ،من قرى خوارزم، فتوفي بها سنة (528 هـ). ينظر إلى (الذهبي محمد حسين ، التفسير والمفسرون ج1، ص 304).

2 يعّد الكشاف – بغض النظر عما فيه من الاعتزال- تفسيرا لم يسبق إليه، لما أظهر فيه الزمخشري من وجوه الإعجاز، و جمال النظم القرآني وبلاغته، وما حواه من علوم: كالأدب والبلاغة والأدب والفقه واللغة والنحو والقراءات ...، إلى جانب اهتمام العلماء به اهتماما كبيرا ، حيث وصفوا محاسنه ونبوغ صاحبه بالرغم من اعتزالاته وتجاوزاته على بعض الفرق. (انظر الذهبي محمد حسين التفسير والمفسرون، ج1، ص306).

[3] تعرّفنا على منهج الزمخشري في توجيه القراءات القرآنية و ترجيحها و عزوها من خلال رسالة دكتوراه للطالب محمد محمود محمد بني دومي تحت عنوان :القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري : دراسة نقدية ،1426هـ/2005 م ،جامعة اليرموك،اربد- الأردن .

- عزو القراءآت القرآنية (لمصر من الأمصار الاسلامية التي برع فيها إمام من أئمة القراءة ، لقارئ أو لراوي ، و استخدام بعض الألفاظ التي تدّل على عدم نسبة القراءة كـ: قرئ ، قرأ قوم .....).
- كثرة التوجيه النحوي و البلاغي و اللغوي للقراءات القرآنية و ما له من دور في إثراء معاني الألفاظ القرآنية.
- كلاهما أغفل في الجوانب التالية[1] :

- ذكر بعض القراءآت القرءآنية دون نسبتها لمن قرء بها، وهذا يوقع في اللبس لأن الإحتجاج بالقراءة تختلف قوة وضعفا باختلاف درجة القراءة ومن قرأ بها سواء في مجال تفسير القرآن الكريم نفسه ، أو في اللغة أو النحو .

- ومنها ذكر القراءآت الشاذة إلى جانب القراءآت الصحيحة والمتواترة ، دون تبيين بأنّ هذه قراءة متواترة ، وهذه شاذة . وإن كان هذا قليلا عند أبي حيّان ، فهو الغالب الأعم عند الزمخشري .

- ذكر مختلف القراءآت الواردة في الآية دون توجيهها ، مع أن كل قراءة لا تخلو من نكتة فقهية أو لغوية أو بيانية .

ب- أوجـــه الإختـــلاف:

إذا رجعنا إلى مسلك الزمخشري في تعامله مع القراءآت القرءآنية ، فإننا نجده يكاد يكون على طرف نقيض مع أبي حيّان الأندلسي ، ممّا دفع بأبي حيّان إلى تتبّعه وإلى كثرة الردّ عليه ، حتى كانت من أبرز الجوانب التي توسع فيها في تفسيره ونستطيع أن نحصرها في الجوانب الآتية :

1 انظر : موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، لرمضان يخلف، رسالة دكتوراه كلية اصول الدين ،جامعة الامير عبد القادر الاسلامية – الجزائر، ص:249.

- كان الزمخشري يطعن على القراء ورواة القراءآت في أكثر من جانب ، فكان أبو حيان يشنّع عليه بشدّة تسرّعه في رمي القرّاء بالخطأ والوهم ، وتجاهله لمكانة هؤلاء الأئمّة في الإتقان والضبط والحرص على الدقّة في الرواية ، وتضلّعهم في اللغة والنحو[1] .

وقد وجد أبو حيان في قسوة الزمخشري تجاه القرّاء ، وكثرة رميه لهم بالخطإ وقلة العلم بالأحكام النحوية واللغوية ما يحمله على كثرة الردّ عليه على وجه التفصيل ، وبيان جوانب واسعة من أحوال القرّاء و القراءآت بما يبطل كل تطاول في حقّهم ، كما قرّر بعض المسلمات والقواعد التي يجب أن ينظر إلى القراءآت من خلالها ، من ذلك مثلا أنّ القراءآت المتواترة حاكمة على ما نقله النحويون وليس العكس هو الصحيح ، ومنها أنّ أحكام النحو ليست محصورة فيما علمه وقرّره البصريون أو الكوفيون ، وأن المعوّل عليه في القراءآت ما كثر ناقلوه وصحت روايته ، وليس الأفشى والأقيس في اللغة ، كما أنّ من حفظ هو حجة على من لم يحفظ وكل هذه القواعد وغيرها مبثوثة في مواضع مختلفة من تفسيره ، ممّا جعله مرجعا أساسيا في القراءآت عند الدارسين [2].

- يعترض الزمخشري أحيانا على بعض القراءآت الثابتة بالتواتر الذي يفيد العلم اليقيني ، لأسباب مبنية على الظنّ والتأويل البعيد ، كأن يعتقد بأنّ القرّاء إنّما أخذوا بعض أوجه القراءآت من رسم المصاحف وليس بالمشافهة . وهو ظّن فاسد . فكان أبو حيّان يعترض عليه في كل مرة يلمس منه مثل هذه المحاولات لرد قراءة من القراءآت الصحيحة ، والتي تناقلتها الأمّة بالتواتر ، وقرأت بها خلفا عن سلف[3] .
- كما يرّد عليه في بعض المواضع التي يذهب فيها الزمخشري مذهبا بعيدا في توجيه القراءآت متأثرا بنزعته المذهبية ، أو بعض اجتهاداته النحوية .

[1] موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي،ص:234.

[2] المرجع نفسه ،ص :235.

[3] المرجع نفسه ، ص:239.

- وإذا تتبعنا عبارات الزمخشري في تعامله مع القراءآت وجدناه في أكثر من موضع من الكشّاف يورد من العبارات ما يوهمنا بأن القراءآت القرآنية كان فيها شيء من اجتهاد القرّاء ، ومن ذلك استبدال كلمة بكلمة أخرى ، وهو رأي لم يقل به جمهور أهل العلم[1] .

- بل نجد الزمخشري في بعض المواضع من كشّافه يعرض إلى ذكر بعض أوجه القراءآت فيسلك مسلكا غريبا في ذكر تلك القراءآت بما يوحي في الظاهر بجهله بالقراءآت وارتباط كل قراءة باسم المقرئ الذي قرأ بها ، والروّاة الذين تلّقوها عنه ونقلوها ، بل يذهب أحيانا إلى ذكر وجه من وجوه القراءة فينسبه إلى من قرأ به ثم يذكر قراءة ثانية فينسبها إلى الرسول ﷺ مباشرة ، فيقول : و قرئ كذا وهي قراءة فلان ، وقرئ كذا وهي قراءة الرسول ﷺ وكأنّ الرسول هو نفسه كان أحد هؤلاء القرّاء ، وهذا متكرّر في عدّة مواضع من تفسيره الكشاف[2] .

- ومثلما تعقّب الزمخشري بعض القرّاء بالنقد والاعتراض على بعض قراءآتهم نجده يتطلع بحاسته النقدية إلى رسم المصحف ، وإن كان يتردّد في ذلك ، فتارة يقرر أنّ رسم المصحف سنّة لا تغيّر ويجب اتباعه ، وتارة أخرى يذهب للمقارنة بين ما عليه رسم المصحف وبين ما عليه أوضاع الخط العربي [3].

من خلال المقارنة لاحظنا أنّ هناك اتجاهان بارزان في الحكم على القراءآت القرآنية والتعامل معها : اتجاه يقوم على تحكيم القواعد النحوية واللغوية في القراءآت ، وينتج عنه آثار متعددة منها تضعيف بعض القراءآت التي تلقتّها الأمة بالقبول ، وبلغت درجة التواتر ووصف بعض القرّاء بقلة الحفظ وخفّة الضبط وغيرها. واتجاه آخر جعل القراءة المتواترة حجّة بنفسها ، ولا تحتاج إلى تزكية اللغويين وإقرارهم لها ، وفي الوقت الذي نجد

[1] المرجع نفسه، ص:242.
[2] المرجع نفسه، ص:243.
[3] المرجع نفسه، ص :246

الزمخشري يميل إلى أصحاب الرأي الأول ، نجد أنّ أبا حيّان الأندلسي يقف إلى جانب الرأي الثاني .

كما نجد أنّ أبا حيّان قد تميّز و تفوّق بذلك المنهج العلمي في تعامله مع القراءآت القرءآنية ، حيث استطاع من خلال تفسيره البحر المحيط أن يحدد الضوابط العلمية التي ينبغي للباحث في القراءآت القرءآنية أن يلتزمها . ونظرا لما كان عليه أبو حيّان من إلمام ونبوغ في هذا الفن ، فقد استطاع أن يثقل كفّة هذا الإتجاه ، ويرسخّه فيمن جاء بعده .

ثانيا: مسلك أبو حيّان و ابن عطية في مباحث القراءآت القرآنية:

أمّا عن أوجه الاتّفاق و الاختلاف بين منهجي: أبي حيّان في" البحر المحيط " و ابن عطية[1] في "المحرر الوجيز"[2] فيمكن عرضها باختصار في النقاط التالية، و ذلك من خلال مباحث القراءآت القرآنية الواردة في التفسيرين و ما يتعلّق بها من عزو و توجيه و غيره[3]...

أ- **أوجـــــه الاتفـــــاق:** و تتمثل في :

- كلاهما من التفاسير التي تهتّم بإيراد القراءآت المتواترة و الشاذّة و توجيهها و الاحتجاج لها.

1- الإمام العلامة شيخ المفسرين أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبى بكر غالب بن عطية المحاربى الغرناطى، حدث عن أبيه وعن الحافظ أبى على العنانى ومحمد بن الفرج مولى ابن الطلاع وأبى الحسين يحى بن أبى زيد المقرىء وعدة. كان إماماً فى الفقه، وفى التفسير، وفى العربية من أوعية العلم . مولده سنة 480هـ اعتنى به والده ولحق به الكبار وطلب العلم وهو مراهق، توفى سنة 541هـ. (انظر الذهبى : سير أعلام النبلاء ج19/ص 586).

2 – تفسير ابن عطية المسمّى " بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز": تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير و عند جميع المفسرين و ذلك راجع إلى أنّ مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفيّاضة، ما أكسبه دقة، و رواجًا و قبولاً. كان كثير الاستشهاد بالشعر العربي، والشواهد الأدبية فيه، كما اهتم فيه بالصناعة النحوية، و تعرض فيه للقراءات كثيراً بحيث ينزل عليها المعاني المختلفة.(انظر الذهبي: التفسير والمفسرون ج1/ ص 172/171).

3تعرفنا على منهج ابن عطيّة في توجيه القراءات القرآنية و ترجيحها و عزوها من خلال رسالة دكتوراه للطالب فيصل بن جميل غزاوي بعنوان منهج ابن عطية الاندلسي في عرض القراءات و أثر ذلك في تفسيره ،1423 هـ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .

- أحيانًا يكتفيان بذكر الخلاف في القراءآت القرآنية في المواضع المتقدّمة و عند مجيء مثيلاتها في المواضع المتأخرة فإنّه يحال إليها ما تقدّم ذكره، و هذا ليس دائما، فقد يعاد ذكر الاختلاف بين القرّاء. و أحيانا أخرى يحال لموضع ذكر الخلاف بين القرّاء فيقيد بذكر موضعها في السورة المتقدّمة.
- كلاهما يفرّق بين القراءآت السبع و الشاذّة، فالسبعة قراءتهم متواترة مقبولة و الشاذّة فاقدة لشرط أو شرطين التي لا يقبل القراءة إلاّ بها فهي مردودة و إنّما ذكر هذا القسم لمجرد العلم به و لئلا يجهل.
- كلاهما يذكر التوجيه عقب القراءآت، و قد يترك كل منهما توجيها لبيان وجه القراءة، أو لتقدّم توجيه القراءة، وقد لايرون لها توجيها أو يشكل توجيهها أو يضعّف.
- كلاهما لم يقتصر على الجانب النحوي في توجيه القراءة، بل تعدى إلى الجانب التفسيري و البياني و غيره من الجوانب اللغوية.
- ورود قراءآت منسوبة معزوة لأصحابها، و أخرى غير منسوبة و لا معزوة لأصحابها.

ب-أوجـــه الاختـــلاف: و نلخصّها في النقاط الآتية:

- كان اهتمام ابن عطية منصبًا على ذكر الفرشيات من القراءآت ، و قد فاته القليل من المواضع ، أمّا الأصول فلم ينضبط منهجه في ذكرها فقد يذكر مسائل منها في مواضع و يغفل عن أخرى كترقيق الراء و الامالة و غيرها... [1].
- بالرغم من حرص ابن عطية على توجيه القراءآت المتواترة، إلاّ أنّه قد ترك بعض القراءآت غفلا، أحيانًا ذكرًا و أخرى توجيها، منها ما هو متواتر ومنها ما هو شاذ .[2]

[1] المرجع نفسه، ص: 97.

[2] المرجع نفسه ، ص: 81-97.

- من خلال تأّمل ما نقله ابن عطية من القراءآت عن الصحابة والتابعين و المندرج تحت الشاذّ من القراءة ، نجده قد نص في بعض المواضع على رده ومخالفته للمقبول منها. [1]
- وقوعه في اللبس في الحكم على بعض القراءآت الشاذّة، بالإضافة إلى وقوع وهم أو خطأ في بعض التوجيهات. [2]
- ذكر ابن عطية لقراءآت مروية عن النبي ﷺ بهذا الوصف ، لا يدّل على أنّها متواترة و غيرها مردود، وهذا اطلاق هذا الوصف قد يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح أنّ غيرها لم يقرأ به النبي ﷺ.[3]
- رده لبعض القراءآت المتواترة أو الموافقة على ردّها نصا أو سكوتا عليها دون تعقيب. [4]

من خلال ما سبق يلاحظ أن ابن عطية جمع في تفسيره القراءآت المستعملة و الشاذّة، كما قام بتوجيهها من الناحية العربية، و قد كان له نظرات موفقة و آراء سديدة في توجيه القراءآت المستعملة و الشاذّة، و إن كان قد انتفع بجهود السابقين في هذا المجال كأبي علي الفارسي و أبي الفتح بن جنّي، وأبي عمرو الداني، و غيرهم فذلك لا ينافي الأصالة و لا ينفي عن ابن عطية صفة العالم المحقق و المقرئ الإمام.[5]

و بالمقارنة بين منهجي ابن عطية و أبي حيّان، يتّضح تفوّق أبي حيّان على ابن عطية في ذكر القراءآت المتواترة و الشاذّة، أصولًا و فرشًا في مواضع عديدة، فابن عطية لم

---

[1] المرجع نفسه ، ص: 65.

[2] المرجع نفسه ، ص:114.

3المرجع نفسه، ص :67

[4] المرجع نفسه، ص 7:6

[5] قايد عبد الوهاب عبد الوهاب: منهج ابن عطية في تفسير القرآن العظيم، القاهرة، 1393هـ/1973م، الهيئة العالمية لشؤون المطابع الأميرية، ص162.

يستوعب و ترك أشياءً، كما أنّ أبا حيّان كان قد استدرك عليه مواضع من توجيهاته و انتقده في باب القراءآت القرءآنية ، و ذلك عندما يجد ابن عطية يردّ إحدى القراءآت الصحيحة مثلاً ، أو يخرج القراءة تخريجًا غريبًا لم يذهب إليه النحاة ، أو يرجح قراءة على أخرى لاعتبارات نحوية و بلاغية غير مسلمّة ، أو يتوقّف في إثبات إحدى القراءآت أو توجيهها ، فيقوم أبو حيّان بإثبات ذلك أو توجيهه[1].

كما يتفق ابن عطية و الزمخشري في أمور منها: اهتمامهما بذكر القراءآت الشاذّة و ردّهما لبعض القراءآت الصحيحة بالقواعد النحوية، و إذا قارنّا بينهما نجد أنّ اهتمام ابن عطية بإيراد القراءآت، و بيان وجهها في العربيّة أعظم من اهتمام الزمخشري بذلك ومن ثمّ فإنّ ابن عطية يفوق الزمخشري كثيرا في هذه الناحية، ومن مظاهر اهتمام ابن عطية بالقراءآت أنّه كان حريصًا كل الحرص على نسبة القراءآت إلى أصحابها من القراء السبعة و غيرهم– أمّا الزمخشري فكان لا يهتم كثيرًا بنسبة هذه القراءآت إلى أصحابها[2].

خلاصـــة:

بهذه الجهود الطيبة لأبي حيّان في دفاعه عن القراءآت القرءآنية ، و حسن مسلكه في عرضها وتعليلها وتوجيهها ، يكون قد مثّل بداية مرحلة مستقلة في دراسة القراءآت القرءآنية ، ولا أدّل على ذلك من أنّ الموقف الذي وقفه من القراءآت القرءآنية ، وردّه بعنف على ناقديها ، هو الموقف الذي ساد بعده في كتب التفسير ، وهو الموقف الذي حظي بالقبول عند المفسّرين اللاحقين، فلم يكن أبو حيّان في موقفه هذا متحاملا بالباطل على ابن عطية والزمخشري ، أو غيرهما ممّن يتساهل في الطعن في القراءآت القرءآنية الثابتة أو ردّها ، وإنما هو تابع في ذلك للمتخصّصين العارفين بهذا العلم ، الذين يعرفون ضوابط التعامل مع هذه القراءآت على اختلاف مراتبها ، وهذا ما دفع بأبي حيان إلى التعريض بهذين المفسّرين على جلالة قدرهما.

[1] المرجع نفسه، ص285.

[2] للاطّلاع على أمثلة، انظر المرجع السابق، ص332/334.

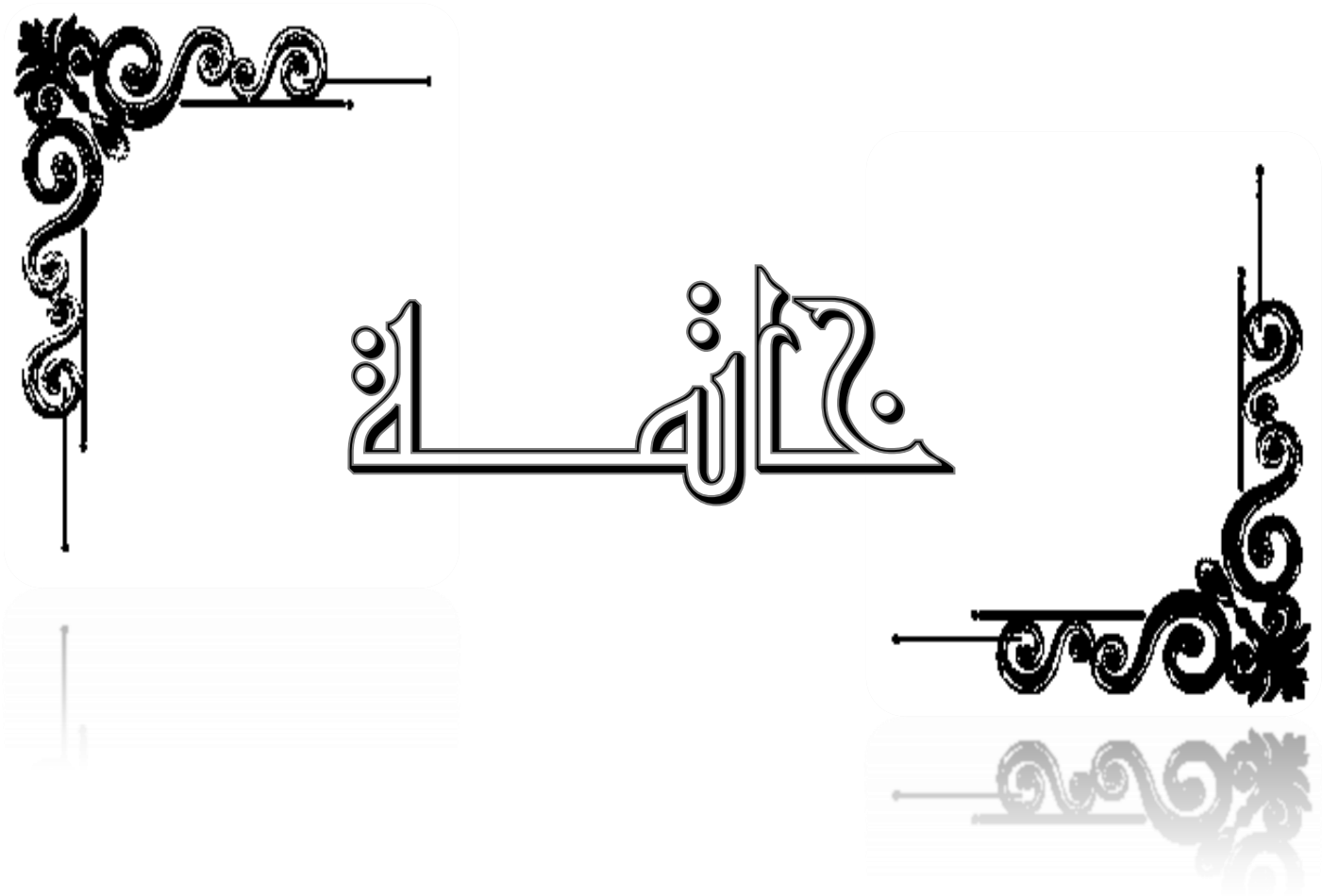
خاتمة

-الخاتمـــة-

بعد هذه الرحلة الماتعة في بعض أجزاء البحر المحيط، و الوقوف على بعض خصائص هذا التفسير من خلال مباحث القراءآت القرآنية – في سورة البقرة– ، نقدم ما شاء المولى أن نقطفه من ثمرات هذا البحث المتواضع، نجملها في النتائج الآتية:

1- يعتبر مؤلف هذا التفسير– أبو حيّان النّحوي– عالمًا بارعًا، متبحرًا في علوم شتى و هو من العلماء الجهابذة الأفذاذ، الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم، و أخلصوا له في الأخذ و العطاء و التأليف و الكتابة، و مع ذلك لم يخرج إلينا من مؤلفاته – رغم غزارتها– إلا القليل، و بقي منها ما هو مخطوط في بطون المكتبات، و منها ما هو مفقود.

2- يعتبر" تفسير البحر المحيط " للإمام أبي حيّان – رحمه الله– موسوعة قرآنية متميّزة في القراءآت و توجيهها، و في إعراب القرآن، و تفسيره اللّغوي و البلاغي، لا يمكن لطالب العلم الاستغناء عنه.

3-أهمّية القراءآت و توجيهها في بيّان التفسير و معاني الكلمات و أسرار البلاغة.

4-اهتمام أبي حيّان في كتابه البحر المحيط بجانب القراءآت و توظيفها في التفسير ويبرز ذلك من خلال تنوع مصادره في القراءآت، و مدى تمكّنه من هذا العلم ونبوغه فيه ، وقد ذكر في المقدمة ابتداء صلته المبكرة بعلم القراءات ، كما أفرد أبو حيان كل قراءة من القراءات العشرة بمؤلف مستقل ، وهو عمل لم يسبق إليه ، ثم ألف كتابا جامعا في القراءات وسماه " عقد اللآلئ في القراءات السبع العوالي "، ممّا جعله يتبوأ مكانة متقدمة في سلك القراء.

5-تنويع أبي حيّان طرق عرض القراءآت و اعتناؤه بها أصولًا و فرشًا، و اعتماده على المتواتر منها والشاذّ.

6-بيّنت هذه الدراسة قيمًا علمية لإيراد القراءآت في تفسير البحر المحيط منها: ظهور شخصية الإمام في علم القراءآت و صلته الوثيقة والعريقة بهذا الفنّ، و معرفته بأعلام المقرئين ومكانتهم ودرجاتهم ابتداء من الصحابة رضي الله عنهم فمن جاء بعدهم إلى عصره، ممّا مكّنه من فهم مذاهبهم في وجوه وطرق القراءآت ، وحسن الدفاع عنهم ضد الطاعنين عليهم بغير علم والمشككين فيهم ، كما نلمس مكانة هذا العالم من خلال تفسيره في عدم تقيّده بالسابقين و طريقة عرضه للتوجيه، و عدم قوله بترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، وقد تكرر منه تأكيد هذا المذهب عنده في عدة مواضع من البحر المحيط ، إضافة إلى بروز الثروة اللغوية عند توجيهه للقراءات.

7- اتضح من خلال هذا البحث بعض الملاحظات على الإمام أبي حيان في منها: ذكر بعض القراءآت القرآنية دون نسبتها للذين قرءوا بها، ما يوقع في اللبس ، لأن الإحتجاج بالقراءة تختلف قوة وضعفا باختلاف درجة القراءة ومن قرأ بها ، سواء في مجال تفسير القرآن الكريم نفسه ، أو في اللغة أو النحو. إضافةً إلى ذكره للقراءآت الشاذّة إلى جانب القراءآت الصحيحة والمتواترة ، دون تبيين بأن هذه قراءة متواترة وهذه شاذة . وإن كان هذا قليلا عند أبي حيان. و كذلك ذكر مختلف القراءات الواردة في الآية دون توجيهها ، مع أن كل قراءة لا تخلو من نكتة فقهية أو لغوية أو بيانية، وهو ما وقع فيه الكثير من المفسرين ممّن كانوا قبله كالزمخشري و ابن عطية، إذ لا يسلم العالم من الخطأ و النسيان.

- ومع هذا يبقى أبو حيان متميزا ومتفوقا بذلك المنهج العلمي المثمر في تعامله مع القراءآت القرءانية ، حيث استطاع من خلال تفسيره البحر المحيط أن يحدد الضوابط العلمية التي ينبغي للباحث في القراءآت القرءانية أن يلتزمها ، وقد أحدث بهذا نشاطا علميا ملحوظا تمثل في ذلك المسلك الذي استمر بعده حاملا بصماته في الذود عن حمى القرءان الكريم في نقله وأداء تلاوته ورسمه .

- أمّا التوصيات: فنجملها في:

- البحث في كل ما يتعلق بمباحث القراءآت القرآنية من خلال هذه الموسوعة الزاخرة ممّا يتمم العمل و يضيف مادة علمية جديدة.
- وضع دراسة مقارنة- كبحث مستقل- لما في تفسير الإمام أبي حيّان من قراءآت و توجيهها مع من قبله من المفسرين و من جاء بعده و تأثّر به.
- الاهتمام بتدريس علم القراءآت القرآنية في الجامعات، و فتح معاهد متخصصة لذلك.

هذه خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج و توصيات في البحث، و الله نسأل أن يجعل ما قدمنا فيه النفع للإسلام و المسلمين، و أن يجعله خدمةً لكتابه العظيم.

المصادر و المراجع

-المصادر و المراجع-

- القرآن الكريم برواية ورش.

▪ الكتب

1. ا بن عاشور محمد الطاهر ، التحرير والتنوير، دار سُحُنون للنشر والتوزيع، تونس 1984 .
2. ابن الجزري: النشر في القراءآت العشر، تحقيق: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
3. ابن الجزري: طيبة النشر في القراءآت العشر ، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى.
4. ابن الجزري: منجد المقرئين و مرشد الطالبين ،تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفؤاد.
5. ابن الجزري، شمس الدين : غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق :ج. برجستراسر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الاولى 2006.
6. ابن العماد الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمد الأرناؤوط دار ابن كثير –دمشق ،سوريا ،الطبعة الاولى، 1406 هـ/1976م.
7. ابن القاضي، درّة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور دار التراث القاهرة – مصر، 1391 هـ/1971 م .
8. ابن تيمية ، تقي الدين أحمد الحرّاني :مجموع الفتاوى، دار الوفا.
9. ابـــن فارس. مقاييس اللغـــة، تحقيق: عبد الســـــلام هارون، دار الفـــكر 1399هـ/1989م.
10. ابن قاضي شهبة تقي الدّين : طبقات النحاة و اللغويين ، تحقيق :محسن غيّاض، مطبعة النعمان، بغداد1974م .
11. ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ،تحقيق مصطفى السيد و آخرون، مؤسسة قرطبة ، مصر.

12. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1 الجزائر، 2008 .
13. أبو حيّان الأندلسي : البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت / لبنان 1412هـ/1992 م .
14. الأتابكي ، جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – 1413هـ/1992 م.
15. الأسنوي عبد الرحيم: طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1407هـ/1987م.
16. القيسي، مكي بن طالب : الابانة عن معاني القراءآت،تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة ،مصر،(د.ت).
17. البخاري عبدالله الحنفي محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1407هـ– 1987م.
18. البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي ، ط 2 ، 1413 هـ .
19. الترمذي ،أبو عيسى بن سورة : سنن الترمذي" الجامع الصحيح"، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط3 ، 2008 م.
20. الثعالبي ،عبد الرحمن بن محمد: تفسير التعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، تحقيق:علي محمد معوض و آخرون،دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط1، 1418 هـ/1997م.
21. الجزائري الطاهر ، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، ط1 ، مطبعة المنار، مصر.
22. الجمل عبد الرحمٰن يوسف أحمد : منهج الامام الطبري في القراءآت في تفسيره، الأردن ، الجامعة الاردنية 1994 .
23. حجة القراءات لابن زنجلة ، تحقيق سعيد الافغاني ،ط 4، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 .

24. خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، عمان، 1981.
25. خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، دار احياء التراث العربي بيروت.
26. الذهبي شمس الدين: معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، تحقيق: طيّار آلتي قولاج 1416هـ/1995م، استانبول تركيا.
27. الذهبي محمد حسين :التفسير و المفسرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د.ت)
28. رفيده ابراهيم عبد الله : النحو و كتب التفسير ،الدار الجماهرية للنشر و التوزيع و الاعلان ،مصراته –ليبيا ،ط3 1990 م.
29. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق : البرهان في علوم القرآن محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار التراث للنشر، القاهرة–مصر، ج340/1.
30. الزركلي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ،دار العلم للملايين ،بيروت /لبنان ، الطبعة 15،2002 م، ج7.
31. سعد ،أحمد محمد :التوجيه البلاغي للقراءآت القرآنية ،الناشر مكتبة الآداب، القاهرة .
32. السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمٰن ، الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد متولي منصور ، مكتبة دار التراث القاهرة ،ط1،2007م/1428 هـ.
33. السيوطي، جلال الدّين : بغية الوعاة في طبقات اللغويّين و النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 ، دار الفكر، 1399هـ/1979.
34. الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضوء البيان في إيضاح القرآن يالقرآن ، ج2، دار علم الفوائد .
35. الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت ، دار الكتب العلمية
36. عتر، حسن ضياء الدين: الأحرف السبعة ومنزلة القراءآت منها، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1 1409هـ–1988م.

37. العسقلاني أبو حجر :الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ، دار الجيل – بيروت/ لبنان 1414هـ/1993م

38. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري – شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط4، 2003م/1424 هـ .

39. الفرّاء :معاني القرآن، تحقيق محمد يوسف نجاتي، و آخرون، عالم الكتب للنشر، بيروت، ط3، 1983.

40. القاضي عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد: البدور الزاهرة في القراءآت العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، بيروت، دار الكتاب العربي.

41. قايد عبد الوهاب عبد الوهاب: منهج ابن عطية في تفسير القرآن العظيم، القاهرة، 1393هـ/1973م، الهيئة العالمية لشؤون المطابع الأميرية.

42. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، دار ابن حزم ، بيروت– لبنان، ط1 ، 2004م/1425 هـ.

43. الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق : د. إحسان عباس ،دار صادر – بيروت/ لبنان .

44. الماضي، ميّادة بنت كامل :الدرّة في تفسير سورة البقرة، مؤسسة الرسالة بيروت– لبنان،ط1 1427 هـ–2006 م.

45. محيسن محمد سالم: المغني في توجيه القراءآت العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ– 1988م ط2.

46. مسلم ،أبو الحسين بن الحجّاج : صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،(د.ت).

47. المسئول ،عبد العلي : القراءآت الشاذّة ضوابطها و الاحتجاج بها في الفقه و العربية ،دار ابن القيم (الرياض)/دار ابن عفّان (القاهرة)،ط1 2008 م /1429 هـ.

48. المقّري، التلمساني أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق : إحسان عباس دار صادر بيروت / لبنان ،1377هـ/1968 م
49. المهدوي ، أبو العباس أحمد بن عمار : شرح الهداية ، تحقيق : حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ،1415 هـ.
50. النحاس أبو جعفر ، إعراب القرآن، تحقيق :زهير غازي زاهد، ط 2،1405هـ/1985م، عالم الكتب.
51. النووي، أبو زكريا يحيي بن شرف: شرح النووي على مسلم، دار الخير، سنة النشر: 1416هـ / 1996م.
52. يخلف رمضان :موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي، ، رسالة دكتوراه كلية اصول الدين ،جامعة الامير عبد القادر الاسلامية – الجزائر .

▪ الرسائل الجامعية

53- أبو سحلوب جمال عبد الله ، منهج القرطبي في القراءآت و أثرها في تفسيره الجامعة الإسلامية (د.ت)، كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن.
54- بلبال فاطمة الزهراء: منهج المفسرين في قبول القراءآت و الترجيح بينها رسالة دكتوراه، تخصص الكتاب و السنة، جامعة وهران 2013/2012م.
55- الدليمي عبد العزيز علي مطلك : الدراسات النحوية و اللغوية في البحر المحيط ، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية
56- الدومي ،محمد محمود:القراءآت المتواترة في تفسير الزمخشري : دراسة نقدية رسالة دكتواره ،1426هـ/2005 م ،جامعة اليرموك،اربد– الأردن .
57- الزهراني ،أحمد بن محمد بن يحي الفقيه ،مسائل الترجيح في إعراب القران عند أبي حيّان– دراسة و تقويما – أطروحة دكتوراه ، في النحو و االصرف ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعوية ،1433 هـ/2011 م.

58- فلاته بن أمين بن ادريس بن عبد الرحمن: الاختيار عند القراء ، مفهومه ، مراحه ، و اثره في القراءآت ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،1421هـ.

59- القرني، محمد بن سعد بن عبد الله : الإمام محمد الطاهر بن عاشور و منهجه في توجيه القراءآت من خلال تفسيره التحرير و التنوير، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،1427 هـ.

60- يخلف رمضان :موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي، ، رسالة دكتوراه كلية اصول الدين ،جامعة الامير عبد القادر الاسلامية – الجزائر .

▪ الأبحاث المنشورة

61- أبو مغلي عماد عادل ، أسباب الترجيح بين القراءات المتواترة –دراسة و نقد–، منشور في مجلة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات – العدد الثلاثون – حزيران –2013.

62- عليان بسام رضوان ، منهج السمين الحلبي في توجيه القراءآت في تفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية، المجلد العشرون، العدد الثاني، يونيو 2012 م.

الفهارس

أوّلا: فهرس الآيات

طــرف الآية	الرقم	الصفحة
الفاتـــــحة		
﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	04	12
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	02	13
البقـــــــرة		
﴿ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾	02	11
﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	09	47
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾	10	63
﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾	17	49
﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ ﴾	28	56
﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	31	61
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾	34	55
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾	36	56
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾	37	39
﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾	54	55
﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾	60	63
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾	62	47
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ .. ﴾	62	49
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾	67	50

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾	67	62
﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾	70	49
﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾	74	51
﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	85	63
﴿ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	91	63
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾	102	52
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾	117	54
﴿ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	118	49
﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	124	64
﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴾	165	51
﴿فَمَنِ إِنَّمَا ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾	173	60
﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا ﴾	182	52
﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾	185	59
﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾	186	53
﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ..﴾	196	46
﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾	196	56
﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا ﴾	205	52
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾	207	61
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾	213	57

﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾	214	12
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾	219	47
﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾	219	54
﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾	222	57
﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾	233	60
﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾	236	52
﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ ﴾	236	59
﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾	237	53/51
﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	245	47
﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾	248	47
﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾	248	51/48
﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾	249	53
﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾	249	59
﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾	259	31/27
﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	271	48
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	281	46
﴿ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ﴾	283	46
آل عـمران		
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾	19	12
النـــساء		

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	82	26
المـــائدة		
﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾	03	12
الأنـــعام		
﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ ﴾	139	53
الإســـراء		
﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	09	أ
الكـــهف		
﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾	86	30
يوســف		
﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾	31	55
﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ ﴾	53	61
النّـــور		
﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾	02	12
﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾	33	61
الـــروم		
﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ ﴾	30	12
عبـــس		
﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ ﴾	22	31
الكـــوثر		
﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾	01	12

ثانيا: فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف	22
لا تجعلوا بيوتكم مقابر	43
اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه	44
يا أبا المنذر أتدري أيّ آية	44
من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه	45

ثالثا: فهرس الأشعار

البيـت الشعـري	الشاعـــر	الصفحـــة
فَكُلُّ مَـا وَافَقَ وَجـْهَ نَحْوِ وَكَانَ للرَّسْمِ احْتِمَـالاً يَحْـوي وَصَحَّ إسْنَـاداً هُوَ الْقرآنُ فَهَذِهِ الثَّلاثَـــــــةُ الأَرْكَـانُ وحَيثُمَـا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِـتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّـهُ فِي السَّبْـعَةِ	ابن الجزري	21
مُـدَارَةَ الْأَخْفَـافِ مُجْمَرَاتِـهَا نْعـتُهَا إِنِّيَ مِـنْ نُعَاتِـهَا كَـوْمُ الـذُّرَى وَادِقّـَةُ سِرَاتِـهَا غُلِبَ الذَّفَارِ وَعَفْرَ نَيَاتِهَا	الكسائي	46
إلى هنـدٍ صَبـا قلبـي وهنـدٌ مِثلـها يُصبـي	مجهول	48
إِنَّ السِّبَـــاعَ لَتَـهْدا فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيـسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا	مجهول	48
وكنت أذل من وتد بقـــــــاع يشجـــج رأسه بالفهـــرواجى	مجهول	48
تَوَلـــوَّا بِأَنْفـــَالٍ وَهُـودٍ هُمَـــا وَنُورٍ وَفِي الْمِحْنَـةِ بِهِمْ قَدْ تَوَصَّـلَا تَنَـزَّلُ فِي حِـجْرٍ وَفِي الشُّعْرَا مَـعًا وَفِي الْقَدْرِ فِي الْأَحْزَابِ لَا أَنْ تَبَدَّلَا تَبَرَّجْنَ مَـــعَ تَنَاصَرُونَ تَنَـازَعُـوا تَكَـلَّمُ مَـعَ تَيَـمَّمُوا قَبْلَـــــهُنَّ لَا	أبو حيّان النحوي	50

رابعا: فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ–و

الفصل الأول 1-18

المبحث الأوّل :ترجمة لأبي حيّان الأندلسي : 02

المطلب الأوّل : قبسات من السيرة العلمية لأبي حيّان الأندلسي: 02

أولا: إسمه، و كنيته و مولده 02

ثانيا: رحلاتـــه و مكانتـــه العلميـــة: 03

المطلب الثاني : صاحب " البحر المحيط " بين التأثير و التأثّر: 04

أولا: شيوخـــه و تلاميـــــذه: 04

ثانيا: مؤلفات أبي حيّان و وفاتـــه: 07

المبحث الثاني: منهج أبي حيّان في تفسير "البحر المحيط " و مصادره: 08

المطلب الثاني: التعريف بتفسير البحر المحيط وقيمته العلمية: 08

أوّلا :تفسير البحر المحيط: 08

ثانيا : القيمة العلمية للبحر المحيط : 09

المطلب الثاني :منهجه في التفسير و مصادره : 11

أوّلا : منهج تفسير" البحر المحيط ": 11

ثانيا :مصـــادره في البحـــر المحيـــط: 14

الفصل الثاني 18-40

المبحث الأول : مدخل إلى علم القراءآت القرآنية : 19

المطلب الأول: تعريف القراءة، شروطها وأنواعها في البحر المحيط 19

أوّلا: تعريف القراءآت و شروط صحتها: 19

ثانيا : أنواع القراءات في البحر المحيط : 21

المطلب الثاني: أسباب اختلاف القراءات القرآنية و فوائده: 22

أولا : صلة القراءات القرآنية بالأحرف السبع و أسباب اختلافها: 24

ثانيا : فوائد اختلاف القراءآت القرآنية و أثرها في التفسير: 25

المبحث الثاني : القراءآت القرآنية بين التوجيه و الترجيح: 28

المطلب الاول : مدخل إلى علم توجيه القراءآت القرآنية : 28

أولا : تعريف توجيه القراءات القرآنية و فائدته : 28

ثانيا :ٱهتمام العلماء بتوجيه القراءآت و أراؤهم فيه: 30

المطلب الثاني : مدخل الى الترجيح بين القراءآت القرآنية: 33

اولا : مفهوم ترجيح القراءآت القرآنية و الفرق بينه و بين الاختيار 33

ثانيا:أرآء العلماء في ترجيح القراءآت: 40

الفصل الثالث

المبحث الاول : القراءآت القرآنية في" البحر المحيط" من خلال سورة البقرة : 41-72

المطلب الأول: التعريف بسورة البقرة: 42

أولا : بين يدي السورة: 42

ثانيا :فضلـــــها : 43

المطلب الثاني : معالــم منهــج أبي حيّــان في توجيــه و ترجيـح القــراءآت من خلال ســورة البقــرة: 45

أوّلا: منهجـــه في توجيـــه القــراءات : 45

ثانيا : منهجه في عزو القراءات القرآنية: 51

ثالثا: موقفـــه من ترجيح القــراءآت المتواتــرة: 54

رابعــا: موقــفـــه من القــراءآت الشــاذّة : 57

المبحث الثاني : منهج أبو حيّان في تعاملــه مع القــراءآت القرآنــية 58

في ميــزان البـــحث

المطلب الأوّل : تقييم منهج أبي حيّان في تعامله مع القراءآت القرآنية:	**58**
أوّلا :إيجابيـــات منهجـــه:	**59**
ثانيا : ملاحظـــــات على منهجـــه:	**59**
المطلب الثاني : المقارنة بين منهج أبي حيّــان و منهجي ابن عطيّــة و الزمخشري في مباحث القراءآت القرآنية في تفاسيرهم	**65**
أولا : مسلك أبو حيّان و الزمخشري في مباحث القراءات القرآنية:	**65**
ثانيا: مسلك أبو حيّان و ابن عطية في مباحث القراءآت القرآنية:	**69**
خاتمة	**76-73**
المصادر و المراجع	**82-77**
فهرس الآيات	**87-83**
فهرس الأحاديث	**88**
فهرس الأشعار	**89**
فهرس الموضوعات	**92-90**

ملخص

تتناول هذه الدراسة الأكاديمية منهج أبي حيّان الأندلسي في تعامله مع القراءآت القرآنية في تفسيره البحر المحيط من خلال سورة البقرة – أنموذجا– ، حيث حشد في تفسيره معظم القراءآت الشاذّة و المتواترة ، و كان يتصدّى لهذه الأخيرة و يدافع عنها و عن القرّاء المشهورين.

و قد تعرّضنا في هذه الدراسة لبعض القضايا المسيسة بموضوع القراءآت القرآنية كما أوردنا نبذة موجزة عن سيرة أبي حيّان، وعرضنا منهجه في تعامله مع القراءآت ، و ماله و ما عليه ، إضافة إلى مقارنة بين منهجه و منهج الزمخشري و ابن عطيّة، و ختمنا بأهمّ النتائج المتوّصل إليها من خلال البحث.

Abstract

This academic study deals with "Abu Hayane Alandalosi" 's method in directing the qur'anic recitations, mentioned in his Quran's interpretation called : "Al Bahr Al Mohit" , in surat "El Bakara" as example, he used most of the qur'anic recitations: the recurring and irregular one, and defended both of the recurring recitations ,and their famous reciters.

This study expounds some questions related to qur'anic recitations, and offers a brief account of "Abu Hayane" life, and elaborates on his method in directing recitations , it outlines the advantages and disadvantages of his method ,in comparing with Zamkhshary 's and Ibn ATia 's one. Finally it presents the important results.